

رمضان المبارك سنة ١٣٤٠ | ايار سنة ١٩٢٢

الجامعة الوطنية

كنت قرأت وسمعت عن بلاد الهند وتخاذل أهليه الذي أوجب دخول الأجنبي بلادهم حتى استولى على جميع مواردهم وثروتهم وابتلع ذاك الحوت الهائل استقلالهم وحريتهم وغلبهم على أمرهم وكنت اسمع عن اختلاف السنة والشيعة هناك في امور بسيطة فأقول في نفسي وأنا صغير لاعجب ان اصبح هـذا الشعب اسيرا مستضعفا وهـو صغير الأحلام ، يسبح في بحر من الأوهام ، ومنذ عهد قريب قرأت عن غاندي وشجاعته، وتاغور وشعره وحكمته، ومحمد علي وشوكت وقيامهما في وجوه المستعمرين واتحاد المجوس والمسلمين على ثقل تلك الوطأة قلت أجل لقد تنبهت الشعوب ، وتحفزت الأمم للوثوب ، ودوى صوت الحرية في الأرجاء، وشحذت الحرب الكبرى العزائم وجددت الأمل والرجاء، أصبح غاندي مقدسا عند الهنديين من بوذيين ومسلمين بما أتاه من الاعمال الوطنية الحقة التي حببته للنفوس وجعلت عامة الهنديين يقبلون اطراف ثوبه ولم ينل ذلك بدون تضحية وهو نائم على فراشه الوثير بـل قام ونهض ، وخطب

وحرض، ولم يبال بكل عقبة كأداء اعترضت طريقه أما امرأته فإنها باعت ما لديها من الحلي والحلل وأنفقته على الفقراء والمعوزين واخذت تعمل كأحدى العاملات البسيطات وقد حذا حذوها نساء كثيرات

ولئن زج في السجن هو ورفيقاه محمد علي وشوكت وأتباعهم فقد علموا الهنود درسا مفيدا من الوطنية الصحيحة وامثولة صالحة من الاتحاد المتين، ونهجوا لهم نهجا واضحا الا وهو نهج الحق المبين، وما زالت دعوتهم تنتشر وما برح مريدوهم يزدادون إيمانا ويقينا في مبدإهم القويم فيؤيدونه سرا وجهرا لاعتقادهم أن دين الوطنية هو الدين الذي يجب أن يتفيأ كل وطني رايته المقدسة ولا غرو فالوطن لأهله والدين لله وحب الوطن من الإيمان

قلت في نفسي كأنا نحن لم نقرأ تلك الدروس النافعة لننهج منهاجها اللاحب، ونصنع ما علينا من الواجب، لهذا الوطن الذي اصبح

كرة طرحت لصوالجة فتلقفها رجل رجل

وكأن ابناءه لايرون العبرة في غيرهم فيعتبرون، ولا تشرئب اعناقهم للقدوة الحسنة فيقتدون، قالوا ويقولون إن سوريا ملتقى الطرق وبابل الاديان ومجتمع الشعوب فنقول لهم ما سوريا إلا بلاد عربية أديان اهلها الإسلامية والمسيحية وكلتا الديانتين تقران بآله وانبياء ورسل وكتب سماوية منزلة ونحن لانطالب منهم توحيد اديانهم بل توحيد بلادهم ومبادئهم واغراضهم، ليتسنى لهم توحيد تعليمهم، ورفع شان العلم في اوطانهم، وخفض راية الجهل عن ربوعهم، والسير بقدم ثابتة وقلوب جريئة الى ما فيه النفع العام، وحفظ القانون والنظام، واصلاح حال الأحكام والحكام يا قوم كان آباؤكم إذا دعوا لبوا، واذا استيقظوا هبوا، لايرضون

بعيش الذليل ، ولا يعظمون الدخيل ، وكانوا يستعذبون الموت في سبيل الحياة ، والتعب في طريق الراحة ، ويأنفون ذل النفوس واسترقاق العواطف والقضاء على الحرية فما بالكم رضيتم وأنتم اباة الضيم في هذا العيش الدنيء والمرعى الوبيء أوما تلوتم قول شاعركم

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

يا قوم لماذا استبدلتم بعزكم ذلا وبرفعتكم ضعة وبمجدكم خساسة وبحياتكم موتا وباتحادكم تفرقا وبوطنيتكم خيانة وبعربيتكم شعوبية أقضي عليكم بذلك أم أنتم قضيتم على انفسكم وما كان الله ليظلمكم ولكنكم كنتم انفسكم تظلمون

يا قوم أنذرتكم النذر ومرت بكم العبر فلا لهؤلاء سمعتم واصغيتم ولا بأولئك اعتبرتم واتعظتم ومن لم يكن لنفسه واعظا لا تنفعه المواعظ فهلا اتخذتم من استاذنا التاريخ درسا مفيدا وقستم الحاضر عليه ليتسنى لكم الانتفاع بالمستقبل وإلا قرعتم سن الندم ولات حين مندم واضعتم الفرص السانحة فيطبق عليكم المثل القائل (الصيف ضيعت اللبن)

يا قوم اليأس خلفكم والرجاء أمامكم فهل إلى اليأس تتقهقرون ، أم الى الرجاء تتقدمون ، أم عن خطتكم هذه لا تتزحزحون ؟ !

يا قوم كل يوم نرى للوطنية منكم داعيا ، وللاتفاق رسولا ونذيرا ، ولطرح الأحقاد والضغائن محبذا ، وللطريقة المثلى مرشدا ، وفي نقد القوانين المجحفة ناعقا ، لكن متى حصحص الحق وجرد سيف الباطل اختبأتم ومن اقوالكم تبرأتم وقال : كل منكم لا ناقتي ولا جملي

إذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى

فعلام نحمل اعمالكم على الحسن ونقول (احمل اخاك على احسنه)

وحتى م نمر بمتناقضاتكم مرور الكرام فخففوا من غلوائكم وكونوا معنا كما قال الشاعر

فإما أن تكون أخي بصدق فأعرف منك غثي من سميني
وإلا فاطرحني واتخذني عدوا أتقيك وتتقيني

بني قومنا ، بني وطننا ، بني جنسنا ، من موسوي ومسيحي ومسلم من سني وشيعي ودرزي ونصيري من ماروني وارثوذكسي وبروستانتي بني قومنا من أي مذهب كنتم والى اي دين انتسبتم إنا ندعوكم الى دين الوطنية إنا نطالبكم بالانضواء تحت علم الوطن المقدس إنا نقول لكم قد آن طرح رداء الشقاق ، وثوب الرياء والنفاق ، لأننا بحاجة ماسة الى الصراحة التامة الى التفاهم الكامل الى التعارف والتآلف ، الى نبذ التحاسد والتباغض ، الى الاقتداء بغيرنا من الشعوب والأمم ، إن لم تعطفنا على وطننا عاطفة المحبة والكرم ، نريد أن نتحد لا في الخطب والمقالات والأقوال التي لا تدعم بالأفعال بل نريد أن تتصافح القلوب وينزع الغل من الصدور وتضحى المصالح الخاصة على مذبح المصالح العامة وينقى الزوان من الحنطة فيصبح لهذا الوطن جامعة وطنية ذات دعائم قوية ترفعه الى المكان اللائق به وتعيد له مجده وسؤدده ويخرج عن تلك المرتبة الدنيئة مرتبة القاصر الذي يحتاج الى وصي وما الوصي الصالح إذا اتحد اهل البلاد على نفع بلادهم إلا خادم أمين ومرشد معين وربك ولي المصلحين

اعرابي يعظ ابنه

قال أعرابي من بني مرة لابنه يعظه وقد افسد ماله بالشراب :

لاالدهر يعظك ، ولا الأيام تنذرك ، والساعات تعدّ عليك ، والأنفاس تعدّ منك أحب أمريك إليك أردهما بالمضرة عليك

الافغان

ماضيها . حاضرها . مستقبلها

الافغان مملكة اسلامية واسعة ينيف عدد نفوسها عـلى اثني عشر مليونا واهلها معروفون بالنجدة والبأس والحمية والمحافظة على دينهم وعاداتهم وهم يكرهون تدخل الاجنبي في بلادهم ومع أن مليك البلاد تعترف به جميع الدول يدعى من القديم (اميرا) وقد بلغت في زمن اميرها المرحوم عبد الرحمن شوطا بعيدا من الرقي لما كان عليه رحمه الله من علو الهمة والنشاط وقد توفي في اواخر القرن الماضي فقام مقامه نجله حبيب الله الذي قتل في غضون الحرب بيد اثيمة ودسيسة اجنبية فخلفه ابنه امان الله وهو الامير الحالي الذي بعث البعثات العلمية إلى باريز ومعها ابنه وما زالوا في زيهم وقد عثرنا على مقالة مختصرة عن هذه الدولة الإسلامية نشرت في المجلة الدولية الافرنسية (Revue internationale) بقلم (جون داسان هيلار) فعربناها عنها

* * *

استقلت الافغان في عهد السلطان محمد (القرن الخامس عشر) ولعبت دورا هادئا حراحقبة طويلة وذلك بعد وقعة السلائل الملوكية المدعوة (شازنواي)

وفي القرن السابع عشر وطد السلطان احمد شاه مملكة موقتة باتحاده مع بلوخستان وقسم كبير من شمال شرقي الهند . وهذه الممالك المتحدة المأهولة بنسل افغاني وغير افغاني كوّنت مقاطعات وطنية افغانية . وحينما امتدت السلطة الانكليزية على ربوع الهنـد تدخلت حكومة بريطانيا العظمى في شؤون الافغان الخارجية وتحفزت ايضا للتدخل في شؤونها الداخلية . ففي سنة ١٨٤١ م وضعت جيشا عرمرما تحت امرة الجنرال (الفانستون) والسيروليم ماكنا كهتون وذلك بمساعدة الشاه (شيجا) الذي كان حاكما اداريا انكليزيا في افغانستان . غير أن الشعوب الافغانية التي هي دائما عـلى تمام الاهبة والعزم عـلى حفظ حقوقها وصون حريتهـا عمدت إلى تنفيذ إرادتهـا في يوم تاريخي مشهود . وقـد اعطت للجيش الانكليزي امثولة قاسية فانسحب يتعثر بأذياله متحملا نكبة هائلة . اما

السير وليم ماكناكهتون فقد قتل في المعركة وألف الافغانيون حكومة حرة مطلقة

ولما هدد الروس القسم الشرقي من الهند سنة ١٨٨٠ انقضَّت بريطانيا العظمى على افغانستان مجربة قتل حرية البلاد الوطنية لنشر حمايتها على الهند لكن لم تنجح في مهمتها ولم تنطلِ حيلتها فرجعت القهقرى من نفسها واكتفت في بث بعض النصائح للأفغان بسياسة غريبة

كانت افغانستان ملازمة خطة الحياد في الحرب العامة وقد وعدتها انكلترا بتعويض ما يطرأ عليها من الخسائر الاقتصادية ووعدتها ايضا لتسكين مرجل غليانها بإعلان استقلالها وإدخالها في معاهدة وطنية سياسية تجارية مع العالم أجمع

لم تشأ الافغان انتظار وعود الاغراب التي تطول مدتها بل سارت بعد موت الأمير حبيب الله المفجع إلى الأمام واضعة على عرشها الرسول الوطني الا وهو رسول الاستقلال العظيم الأمير أمان الله خان .

هادن هذا الملك الجديد بعد الحرب سنة ١٩١٩ انكلترا على ان تضمن له استقلال بلاده الناجز وقد ارسل بعثة فوق العادة إلى رؤساء الحكومات ودول الاتحاد لإيجاد صلات واسعة بينه وبين البلاد الغربية

كانت الصلات التجارية قبل سنة ١٩١٩ بين الأفغان والروس والهند الإنكليزية فقط أما الآن فقد أوجدت مبادلات تجارية بينها وبين العالم بأجمعه

يمكن تقسيم صنائع أفغانستان الحاضرة الى ما يأتي. عمل السجادات والبسط الجميلة المتينة وعمل الفراء لاسيما الاستراخانية الطائرة الشهرة والقطن والصوف والأثمار اليابسة وغيرها

الزراعة سائرة سيرا حسنا والأراضي تروى بالماء ريا كافيا

يوجد عدا المدرستين العظيمتين الحبيبية أو مدرسة الآداب والحربية

فروع مدرسية في نمو دائم . لتخريج الشبيبة الافغانية وبواسطة هذه المدارس حصلت البلاد نفسها على تعليم حر اجباري

يوجد الآن ثماني جرائد وطنية في المملكة الأفغانية وهي من أصول مختلفة تبحث في الشؤون السياسية والاجتماعية والأدبية والفنون العالية وعددها في نمو مستمر . جيشها القوي مؤلف من ١٥٠ الف جندي وهو في تمام الترتيب والتنظيم قوامه من شبان الأفغان المتخرجين من الكلية الحربية في كابل ومن الشرف العظيم عندهم أن يموت المرء في سبيل دينه وبلاده ووطنه وسلطانه وليس الجنود فقط بل جميع الأفغانيين يفدون وطنهم بأنفسهم غيرة عليه وحبًّا به

رتب الجيش أحسن ترتيب منذ أودع أمره إلى الحربي المعروف السردار محمد نادر خان بطل (تال) ووزير الحربية الآن

ممثل افغانستان في باريز هو السردار فايز محمدخان وهو ابن السردار غول محمد خان من أسرة محمد زاي الذي تتسلسل منه الأسرة المالكة في أفغانستان وكان تلميذاً في الكلية الحربية بكابل ونال شهادتها سنة ١٩١٦ وذهب باسم مستشار صحبة الوفد الذي سار الى روسيا واوروبا

وخلاصة القول أن مستقبل هذه البلاد مستقبل حسن لأن الافغان دولة مستقلة في وسط آسيا ويربو سكانها على الاثني عشر مليون ساكن . وثروتها المعدنية كبيرة وهي مركز صالح للعلاقات التجارية مع الشرق . وهي بحاجة لتوطيد العلاقات مع جميع شعوب العالم والتعاون مع الشعوب للعمل معاً للخير الإنساني العام . وهي مستعدة لتقديم كل تضحية لأجل التقدم والفلاح والرقي العقلي الذي يجيء عن طريق الشرق او الغرب بشرط أن تكون الغاية الوحيدة رقي العالم لا غير . وكما ترغب الاتحاد مع جميع الحكومات ترغب الاتحاد خاصة مع فرنسا لتدرسامعا المسائل المختصة بهما

وصية اعرابية لابنها

حدث القالي في أماليه حديثا مرفوعا إلى أبان بن تغلب وكان عابدا من عباد اهل البصرة قال شهدت اعرابية وهي توصي ولدا لها يريد سفرا وهي تقول له :

أي بنيّ اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك

قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها فإذا هي تقول :

أي بني إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلّما اعتورت السهام غرضا إلا كلمته حتى يهي ما اشتدّ من قوته، وإياك والجود بدينك والبخل بمالك . وإذا هززت فاهزز كريما يلين لهزتك ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فإن المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف ذلك منه فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها

ثم أمسكت فدنوت منها فقلت بالله يا أعرابية إلا زدته في الوصية فقالت أوقد أعجبك كلام العرب ياعراقي قلت نعم قالت :

والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها

كتاب امرأة الى زوجها

في أمالي القالي أيضا أنه كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه فكتب الى امرأته يعلمها بذلك فكتبت اليه

ايهدي لي القرطاس والخبز حاجتي	وانت على باب الأمير بطين
إذا غبت لم تذكر صديقا ولم تقم	فأنت على ما في يديك ضنين
فأنت ككلب السوء جوّع اهله	فيهزل أهل البيت وهو سمين

بنو زهرة الحلبيون

٦

عود الى بني زهرة

افضنا في المقدمة افاضة خشينا معها ملال القرآء وملامهم ولهم علينا العتبى عذروا او عذلوا . اما شهرة هذا القبيل الفاطمي ببني زهرة فهي من عمود نسبهم الثالث زهرة ابي الحسن بن ابي المواهب علي بن ابي سالم . واما العمودان قبله فالثاني منهما الشريف محمد ابو ابراهيم ممدوح ابي العلاء والاول اسحاق المؤتمن وهم بحلب سادة نقباء علماء فقهاء متقدمون كثرهم الله تعالى (١)

وفي القاموس للفيروزابادي (وبنو زهرة شيعة بحلب) ومنه يعلم انهم كانوا معروفين الى زمان مؤلفه لقبا وموطنا ومذهبا وفي روضات الجنات بعد ان ذكر فريقا منهم بالعلم والفضل والجلالة والشرف «وبالجملة فهم بيت جليل من اجلاء بيوتات الاصحاب قلّ ما يوجد له نظير»

عمود نسبهم الاول اسحاق

هو اسحاق المؤتمن ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم

وهو الخامس من ولد جعفر الصادق المعقبين ويكنى ابا محمد ويلقب المؤتمن وولد بالعريض (٢) وكان من اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامه ام اخيه موسى الكاظم . وكان محدثا جليلا . وادعت طائفة من الشيعة فيه الامامة . وكان سفيان بن عيينة اذا روى عنه يقول حدثني الثقة الرضى اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين هكذا جاء في

(١) عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب (٢) العريض قرية على اربعة اميال من المدينة

عمدة الطالب

وقال الامام الشيخ المفيد رضي الله عنه في ارشاده . واسحاق ومحمد لأم ولد . وكان اسحاق بن جعفر من اهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد وروى عنه الناس الحديث والآثار . وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضى اسحاق بن جعفر وكان اسحاق يقول بإمامة اخيه موسى ابن جعفر عليهما السلام

وقال المقريزي في خططه [1] وتزوج بنفيسة رضي الله عنها اسحاق ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام . وكان يقال له اسحاق المؤتمن وكان من اهل الصلاح والخير والفضل والدين روي عنه الحديث . وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضى اسحاق بن جعفر . وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي وبحلب بنو زهرة . وولدت نفيسة من اسحاق ولدين هما القاسم وام كلثوم لم يعقبا

دخلت مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل دخلت مع ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل ابي جعفر المنصور واقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شيء له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدي فاخرجه من محبسه وردعليه كل شيء ذهب له [2]

اما خبر تزويج اسحاق بالسيدة نفيسة فقد رواه ابن خلكان في الوفيات والصلاح الكتبي في الفوات والمقريزي في الخطط وارسلوه ارسال المسلمات حيث لم يشيروا الى وجود المخالف فيه ولكن صاحب عمدة الطالب روى

(١) الجزء الرابع ص ٣١٤ (٢) الوفيات

هذا الخبر بغير ما رووه ورجح خلاف روايتهم كما ترى من نقلنا كلامه بالحرف الواحد قال

وكان لزيد ابنة اسمها نفيسة خرجت الى الوليد بن عبد الملك بن مروان فولدت منه وماتت بمصر . وقد قيل انها خرجت الى عبد الملك ابن مروان وانها ماتت حاملا منه والاصح الاول وقد قيل ان صاحبة القبر بمصر نفيسة بنت الحسن بن زيد وانها كانت تحت اسحاق بن جعفر الصادق . والاول هو الثبت المروي عن ثقات النسابين

واما الطبري فقد جاء في المنتخب من كتابه ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين ما يلي : وحسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وكان الحسن بن زيد يكنى ابا محمد وولد الحسن بن زيد محمدا والقاسم وام كلثوم بنت حسن تزوجها ابو العباس امير المؤمنين فولدت له غلامين هلكا صغيرين وعليا وزيدا وابراهيم وعيسى واسماعيل واسحاق الاعور وعبد الله فانت ترى انه لم يذكر نفيسة مع انه ذكر ولده وذكر فيهم ام كلثوم وبالجملة فإني لم اجد في المصادر التاريخية التي ارجع اليها في هذا البحث ما يبعث على الركون اليه في تحقيق زواج اسحاق بهذه السيدة الجليلة واثبات ابيها هل هو زيد او ابنه الحسن

وفي عمدة الطالب والارشاد شيء من الاختلاف فقد جعل في الاول ام اسحاق ام موسى وفي الثاني امه ام محمد [١] وفي الاول المحدث عنه ابن عيينة وفي الثاني ابن كاسب كما في الخطط

واعقب (اسحاق) من ثلاثة رجال محمد والحسين والحسن . فمن ولد

---

(١) وفي المناقب لابن شهر اشوب وموسى الامام ومحمد الديباج واسحاق لأم ولد ثلاثتهم

محمد بن اسحاق المؤتمن بنو الوارث بالري . ومن ولد الحسن بن اسحاق المؤتمن . واعقب جماعة تفرقوا بمصر ونصيبين . واما الحسين بن اسحاق المؤتمن فوقع الى حران وولده بالرقة وحلب . وجمهور عقب اسحاق المؤتمن ينتهي الى الشريف ابي ابراهيم العالم الشاعر ممدوح ابي العلاء المعري (١)

الشريف ابو ابراهيم عمود نسبتهم الثاني

هو محمد الحراني بن احمد الحجازي بن محمد بن الحسين بن اسحاق المؤتمن هكذا اورد نسبه صاحب عمدة الطالب وصاحب امل الآمل في ترجمة بعض احفاده السيد علاء الدين ابي الحسين علي بن ابراهيم واما صاحب لؤلؤتي البحرين فقد اورد ما جاء في اجازة العلامة الحسن بن المطهر رحمه الله من نسبة السيد المشار اليه وهو مطابق لما في عمدة الطالب وامل الآمل وزاد عليهما كنى آبائه وكنى عمود النسب الاول اسحاق المؤتمن بابي ابراهيم وقد عرفت مما سبق انه كان يكنى ابا محمد ولا يبعد ان تكون كنيته بابي ابراهيم مقارنة لاسمه وكنيته بابي محمد حادثة من اسم ولده محمد الذي هو اكبر ولده ووقفت على سلسلة نسب لبعض اعقابه من بني زهرة الفوعيين في هذه الايام سقط منها اسم محمد بن الحسين (٢)

قال في عمدة الطالب قال الشيخ ابو الحسن العمري كان ابو ابراهيم لبيبا عاقلا ولم تكن حاله واسعة فزوجه الحسين الحراني بن عبد الله بن

(١) عمدة الطالب (٢) في شجرة نسب الشريف الفوعي ما يلي (محمد الاول امير المدينة المنورة ابن احمد المدني المنتقل الى مدينة حران ابن الحسين المدني امير المدينة المنورة ابن اسحاق المؤتمن) وفي هذا النسب مالا يتفق مع النصوص التاريخية فإنا لم نجد فيها من ولي امارة المدينة من بني اسحاق المؤتمن والقلقشندي ذكر طبقات امرائها من صدر الاسلام الى عهده ولم يذكر بين ولاتها احدا من بني اسحاق

الحسين بن عبد الله بن علي الطيب العلوي العمري[١] بنته خديجة المعروفة بأم سلمة . وكان ابو عبد الله الحسين العمري متقدما بحران مستوليا عليها وقوي امر اولاده حتى استولوا على حران وملكوها على آل وثاب قال فأمد ابو عبد الله الحسين العمري ابا ابراهيم بماله وجاهه وتبعه ابو ابرهيم وتقدم وخلف اولادا سادة فضلاء هذا كلامه

اما زمن انتقاله من حران الى حلب فغير معلوم تاريخه لأنا لم نرَ في المصادر التاريخية التي نعتمدها في كتابة هذا المقال تعرضا له ولم نجد في معاجم السنة والشيعة من افرد للمترجم ترجمة مع شهرته بالعلم والشعر والجاه والدعوة الى التشيع في حلب كما زعمه البعض . وجل ما جاء في التعريف به هو ممدوح ابي العلاء المعري كما في عمدة الطالب وذيل المختصر في اخبار البشر لابن الوردي والممدوح كما في المجلد السادس من مجلة المقتبس والظاهر ان انتقاله الى حلب لم يتقدم عهد ابي المعالي سعد الدولة شريف بن سيف الدولة الحمداني بدليل انه لم يرد له ذكر بين مذكوري شعراء عهد سيف الدولة ورجال عصره العلماء الاعلام وهو كما عرفت من رجال العلم والشعر اولا وثانيا انه اشتهر بممدوح ابي العلاء وابو العلاء ولد بعد وفاة سيف الدولة بسبع سنين لأن سيف الدولة مات سنة ٣٥٦ وابو العلاء ولد سنة ٣٦٣ وثالثا ان ابا العلاء رجع الى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف واخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء واهل الاقدار وكان ذلك كله في اوائل المائة الخامسة والشريف

(٢) في عمدة الطالب ابن الطيب بن عبد الله . وعبد الله بن محمد بن عمر الاطرف ابن علي بن ابي طالب . وللحسين الحراني عدة اولاد ومن عقبه الحرانيون الذين ملكوا حران على آل وثاب كما عرفت في المتن

ابو ابراهيم هو ممن كاتبه من العلماء وذوي الاقدار وراسله بقصيدة من بارع شعره (ستقف على ما عثرنا به منها قريبا) استورى بها زند قريحته واستخرج فيها من بحار ادبه من الدرر المنظومة بسلك الاختراع والابداع ما اقترنت به شهرته بشهرته على تمادي القرون وتوالي الاحقاب

واما قصيدة ابي العلاء التي افتتح بها ديوانه سقط الزند ومدح بها ابا الفضائل سيف الدولة ولم ينفدها اليه . ومستهلها

أعن وخد القلاص كشفت حالا ومن عند الظلام طلبت مالا

فمن المقطوع (بعد ما عرفت) أنها ليست في مدح سيف الدولة وهو لم يُكنَ بأبي الفضائل وانما كنيته ابو الحسن ولقبه سيف الدولة والظاهر انها في مدح ولد ولده ابي الفضائل سعد وهو الذي انقرض بموته عقب سيف الدولة . وكأن في قوله في سقط الزند وقال ايضا وهي قصيدة قد امتدح بها احد بقايا بني حمدان ملوك حلب ما يؤيد ذلك

ابو ابراهيم وابو العلاء

قال العلامة البهائي العاملي في كشكوله مما كتبه الشريف جمال النقباء ابو ابراهيم محمد بن علي (١) بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق ابن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) وهو ابو الرضا والمرتضى (٢) رحمه الله إلى ابي العلاء المعري

غير مستحسن وصال الغواني بعد ستين حجة وثمان

فصن النفس عن طلاب التصابي وازجر القلب عن سؤال المغاني

(١) نسبته هنا مطابقة لما ورد في عمدة الطالب وامل الآمل الا زيادة اسم علي فإنه ابن احمد كما عرفت لا ابن علي (٢) لم يعرف بهذه الكنية وانا لنربأ بالعلامة البهائي على تحقيقه ومعرفته بالرجال ان يظن المترجم ابا المرتضى والرضي الموسويين

إن شرخ الشباب بدّله شيـ ـبا وضعفا مقلب الاعيان

فانفض الكف من حياء المحيا وامعن الفكر في اطراح المعاني

وتيمن بساعة البين واجعل خير فالٍ تنـاعب الغربان

فالاديب الاريب يعرف ما ضمن طي الكتاب بالعنوان

اترجي مالا رحيبـا واسعا د سعاد وقد مضى الاطيبان

غلف القلب عارضيك بشيب انكرت عرفه انوف الغواني

وتحامت حماك نافرة الغيـد (١) نفار المها من السرحان

ورد الغائب (٢) البغيض اليهن وولى حبيبهن المداني

واخو الحزم مغرم بجميد الذ كر يوم الندى ويوم الطعان

همه المجد واكتساب المعالي ونوال العاني وفك المعاني

لا يمير الزمان طرفا ولا يحـ ـمل ضيرا بطارق الحدثان

قال البهائي بعد ايراد هذه الابيات وهذه قصيدة طويلة جدا اوردها جميعها جدي رحمه الله في بعض مجموعاته (٣) وفي تذييل تاريخ ابن الوردي على مختصر ابي الفدا جاء بعد المستهل هذا البيت

كل علم مفرق في البرايا جمعته معرة النعمان

وهذا بعض جواب ابي العلاء المعري على القصيدة . قال في ديوانه سقط الزند (٤) (وقال يجيب الشريف ابا ابراهيم موسى (٥) بن اسحاق عن قصيدة ارسلها اليه)

---

(١) في الاصل عند (٢) لعله العازب فانه الانسب معنى وسبكا

(٣) الكشكول ص ٩٢ (٤) ص ٢٦ (٥) كيف تتفق تسميته بموسى هنا مع تسميته في مديح القصيدة بمحمد في قوله وافق اسم ابن محمد . وفي البيت الذي يليه وسجايا محمد . . .

علّلاني فإن بيض الاماني فنيت والزمان ليس بفان
إن تناسيتما وداد اناس فاجعلاني من بعض ماتذكران
رب ليل كأنه الصبح في الحسـ ـن وإن كان اسود الطيلسان
قد ركضنا فيه إلى اللهو لما وقف النجم وقفة الحيران
كم اردنا ذاك الزمان بمدح فشغلنا بـذم هذا الزمان
فكأني ما قلت والبدر طفل وشباب الظلماء في عنفوان
ليلتي هذه عروس من الز نج عليها قلائد من جمان
هرب النوم عن جفوني فيها هرب الأمن عن فؤاد الجبان

ومنها

وبلاد وردتها ذنب السر حان بين المهاة والسرحان
وعيون الركاب ترمق عينا حولها محجر بـلا اجفان
وعلى الدهر من دماء الشهيدين علي ونجله شاهدان
فهما في اواخر الليل فجرا ن وفي اولياته شفقان

ومنها من المديح

يابن مستعرض الصفوف ببدر ومبيد الجموع من غطفان
احد الخمسة الذين هم الاغراض في كل منطق والمعـاني
والشخوص التي خلقن ضياءً قبل خلق المريخ والميزان
قبل أن تخلق السماوات اوتؤ مر افلاكهن بالدوران

ومنها

أنت كالشمس في الضياء وإن جا وزت كيوان في علو المكان
وافق اسم ابن احمد اسم رسول الله لما توافق الغرضان
وسجايا محمدا عجزت في الـ ـوصف لطف الافكار والاذهان

وجرت في الانام اولاده السبعة جري الارواح في الابدان
فهم السبعة الطوالع والأصغر منهم في رتبة الزبرقان

ومنها

وإذا الارض وهي غبراء صارت من دم الطعن وردة كالدهان
اقبلوا حاملي الجداول في الاغماد مستلئمين بالغدران
قد اجبنا قول الشريف بقول واثبنا الحصى عن المرجان
اطربتنا الفاظه طرب العشاق للمسمعات بالالحان
فاغتبقنا بيضاء كالفضة المحـ ض وعفنا حمراء كالارجوان

إلى أن قال بعد ابداع في الوصف

فاقتنع بالروي والوزن مني فهمومي ثقيلة الاوزان
يا ابا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن
اشرب العالمون حبك طبعا فهو فرض في سائر الاديان
بان للمسلمين منه اعتقاد ظفروا منه بالهدى والبيان
وحدود الايمان يقبسها منك ويمتاحها اولو الايمان
ومحياك للذي يعبد الدهر واهباء طرفك الفتيان [1]
وآله المجوس سيفك إن لم يرغبوا عن عبادة النيران
حلبا حجت المطي ولو از جمت عنها مالت الى حران

وقال يجيبه عن قصيدة [2] مستهلها

الاح وقد رأى برقاً مليحا سرى فأتى الحمى نضواً طليحا

(١) الاهباء اثارة الهباء وهو الغبار والفتيان الليل والنهار (٢) سقط الزند ص ١٦ ' وعنون اسمه فيه كما عنونه بالقصيدة السابقة وهنا صرح فيها باسمه موسى ولم نجد في نسب بني اسحاق الذين ينتمي اليه المترجم من معاصريه من سمي بهذا الاسم فليتأمل

ومنها بعد تفنن عجيب ووصف غريب

وارباب الجياد بنو علي مزيروها الذوابل والصفيحا
وخير الخيل ما ركبوا فجنب غرابا والنعامة والجموحا
واحمى العالمين ذمار مجد بنو اسحاق إن مجد ابيحا
ومعرفة ابن احمد امنتني فلااخشى الحقيب ولا النطيحا(١)

ومنها

تبوح بفضلك الدنيا لتحظى بذاك وانت تكره أن تبوحا
وما للمسك في أن فاح حظ ولكن حظنا في أن يفوحا
وقد بلغ الضراح وساكنيه ثناك وزارمن سكن الضريحا
وقد شرفتني ورفعت إسمي به وانلتني الحظ الربيحا
اجل ولو انّ علم الغيب عندي لقلت افدتني اجلا فسيحا
وكون جوابه في الوزن ذنب ولكن لم تزل مولى صفوحا
وذلك أن شعرك طال شعري فما نلت النسيب ولا المديحا
ومن لم يستطع اعلام رضوى لينزل بعضها نزل السفوحا
شققت البحر من ادب وفهم وغرّق فكرك الفكر الطموحا
لعبت بسحرنا والشعر سحر فتبنا منه توبتنا النصوحا
فلو صحّ التناسخ كنت موسى وكان ابوك اسحاق الذبيحا

وفي سقط الزند قصائد اخرى لااستبعد أنها في ممدوحه فتركت الاختيار منها لأنها لم تعنون باسمه ولم يلقب المترجم بممدوح ابي العلاء الا لمدحه له باكثر من القصيدتين اللتين اخترنا منهما ما اخترناه . وبعد فإنا نختم هذا الفصل بايراد ما يتسع له المجال من قصيدته التي رثاه بها قال

---

(١) الحقيب من يأتيك من خلفك والنطيح من يأتيك من امامك

بني الحسب الوضاح والشرف الجم   لسانيَ إن لم ارثِ والدكم خصمي
شكوت من الايام تبديل غادر   بوافٍ ونقلا من سرورٍ إلى هم
وحالا كريش النسر بينا رأيته   جناحا لشهم آض ريشا على سهم
فيادافنيه في الثرى إن لحده   مقر الثريا فادفنوه على علم
ويا حاملي اعواده إن فوقها   سماوي سر فاتقوا كوكب الرجم
وما نعشه الا كنعش وجدته   اباً لبنات لا يخفن من اليتم

ومنها

فيا قلب لا تلحق بشكل محمد   سواه ليبقى شكله بيّن الوسم
فإني رأيت الحزن للحزن ماحيا   كما خط في القرطاس رسم على رسم
كريم حليم الجفن والنفس لا يرى   اذا هو اغفى ما يرى الناس في الحلم
فتى عشقته البابلية حقبة   فلم يشفها منه برشف ولا لثم
كأن حباب الكاس وهي حبيبة   الى الشرب ما ينفي الحباب من السم
تسور اليه الراح ثم تهابه   كأن الحميا لوعة في ابنة الكرم
دعا حلبا اخت الغريين مصرع   بسيف قويق للمكارم والحزم
ابي السبعة الشهب التي قيل انها   منفذة الاقدار في العرب والعجم
فإن كنت ما سميتهم فنباهة   كفتني فيهم أن اعرفهم باسمي
فهذا وقد كان الشريف ابوهم   امير المعاني فارس النثر والنظم
اذا قيل نسك فالخليل ابن آزر   وإن قيل فهم فالخليل اخو الفهم
اقامت بيوت الشعر تحكم بعده   بناء المراثي وهي صور الى الهدم
فيا مزمع التوديع إن تمس نائيا   فإنك دان في التخيل والوهم
تقرب جبريل بروحك صاعدا   الى العرش يهديها لجدك والأم
فلا تنسني في الحشر والحوض حوله   عصائب شتى بين غر الى بهم

لعلك في يوم القيامة ذاكري فتسأل ربي ان يخفف من اثمي

اعقابه

قال في عمدة الطالب وعقب ابي ابراهيم المذكور المعروف الآن من رجلين ابي عبدالله جعفر نقيب حلب وابي سالم محمد ابني ابراهيم ولأعقابها توجه وعلم وسيادة فمن بني ابي سالم محمد. بنو زهرة. ومن ابي عبدالله جعفر بن ابراهيم. بنو حاجب الباب وهو شرف الدين ابو القاسم الفضل ابن يحيى بن ابي علي بن عبدالله نقيب حلب بن جعفر ابن ابي تراب زيد ابن جعفر المذكور وهو السيد العالم حافظ كتاب الله كان حاجبا لباب الفتوى [1] بدار الخلافة ببغداد

والذي يظهر من قول ابي العلاء المعري في القصيدة الاولى (وجرت في الانام اولاده السبعة جري الارواح في الابدان) ومن قوله في مرثيته

ابي السبعة الشهب التي قيل انها منفذة الاقدار في العرب والعجم

انه تخلف بسبعة ولكن المعقبين منهم اثنان كما ورد في عمدة الطالب

النبطيه سليمان ظاهر

الواح العبر

وقوع المحن والشدائد في البلاد يولد الاتحاد

روح الدولة ماليتها وحياتها جندها يحترم الملوك ما دام احترامهم للقانون

اهدم الباطل بمعول الحق اذا كنت عادلا في قضائك

طالما انخدعت الجماعات باغراء المغرضين

ماذا يهم الساسة عويل الايامى وضجيج اليتامى إذا كانوا متمتعين بالفوز

بغداد محمد الشماع

(١) في الاصل الفتوني

دور كتب الشرق

١

دور الكتب وخزائن الآثار الشرقية كثيرة متفرقة في شرق الأرض وغربها منها ماحوفظ عليه وعني بجمعه وترتيبه وحبس على مطالعة المطالعين ومراجعة المراجعين فطار ذكره في الخافقين كما هو الشان في بعض دور كتب الاستانة ومصر ونحوها كدار الكتب الظاهرية في دمشق وخزانة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة المنورة ودار الكتب الحيدرية الطاهرة لكن معظم خزائن الكتب الشرقية لايزال مجهول المكان والمكانة لبعده عن الانظار وانزوائه في شاسع الاقطار كالهند والعجم والبحرين والعراق مع أن منها مالا يزال في حيز الجمع والوجود ومنها ما تفرق وان يكن العهد بتفرقه غير بعيد وهذا القسم المجهول من خزائن الكتب الشرقية هو ما جردنا في الإشارة اليه هذه الكلمة · معتمدين على مقالات سابقة لنا في هذا الموضوع وعلى فصل آخر فيه للشيخ علي من آل المرحوم الشيخ جعفر النجفي الشهير اورده في اثر مخطوط له ولا بد من تقسيم دور الكتب الشرقية هذه في الكلام عليها بحسب اماكن وجودها من الاقطار ونبتدىء من ذلك بما يوجد اليوم اوماوجد ثم تفرق من عهد قريب في الهند والعجم ثم بمثل ذلك مما في البحرين والعراق

خزائن كتب الهند والعجم

من اهم خزائن الكتب الشرقية في عصرنا هذا خزانة كتب المرحوم حامد حسين لكنهوي – نسبة إلى لكنهوا من بلاد الهند – صاحب كتاب عبقات الانوار الكبير في الامامة من ذوي العناية بالكتب والتوفر على جمع الآثار انفق الاموال الطائلة على نسخها ووراقتها وفي كتابه عبقات الانوار المطبوع في الهند ما يشهد على ذلك وقد اشتملت خزانة كتبه على الوف من المجلدات فيها كثير من نفائس المخطوطات القديمة وقد توفي صاحبها اخيرا غير أن الخزانة بقيت على حالها في حيازة

ولده الذي اخذ على عهدته اتمام كتاب العبقات

خزانة المجلسي

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي الاصفهاني الشيخ المحدث الجليل صاحب كتاب بحار الانوار المعروف تقدم في اواخر ايام الصفويين وحظي عندهم ونال بسلطانهم جميع ماتاقت اليه نفسه ولاسيما ما كان من قبيل الكتب والآثار حتى حملت المخطوطات اليه وهو في اصفهان من اقصى الديار فاجتمع له من جملة كتب الحديث «الاصول الاربعمائة» المشتملة على جوامع اخبار الامامية وهي من اكبر مآخذ كتابه بحار الانوار الذى جمع واوعى ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة من اخبارهم واحاديثهم إلا احصاها وبالجملة كانت خزانة كتبه من اعظم خزائن الكتب وقد انتقلت من بعده الى احفاده من قبل ابنته وهم «آل امام الجمعة» في اصفهان وما زالت عندهم وان تفرق بعضها الى أن اخرجها بعض ورائهم اخيراً اى سنة ١٣٢٥ وبيعت في اصفهان وحملت بعض نفائسها الى طهران وغيرها من البلاد حتى انتهت الى العراق في جملتها كثير من الآثار المذهبة المجدولة البديعة الصناعة

خزانة الجزائري

السيد نعمة الله الجزائري التستري المحدث المعروف من كبار تلامذة المجلسي المتقدم ذكره سمع معه في اصفهان واخذ فيما اخذعنه على الظاهر الميل الى جمع الكتب فاشتملت خزانة كتبه في بيته على اثنى عشر الف مجلد فيها شيء كثير من المخطوطات المحلاة بمحلول الذهب وقد تفرقت من بعده في ورثته اولاً ثم بيع كثير منها او اكثرها على ولاة الحويزة والأهواز من الموالي تزلفا اليهم فلم يبق منها في تستر الا القليل عند بعض احفاده

خزانة السيد احمد التستري

من دور الكتب الخطيرة في تستر دار كتب السيد احمد التستري تشتمل على سبعة آلاف مجلد في جلها كثير من المخطوطات القديمة والحديثة المذهبة وقد انتقلت من بعده الى ولده السيد عبد الصمد الا انها نهبت وسرقت في النكبة التي لحقته من اهل تستر وبيع بعضها بثمن بخس وفُرق بعضها ورمي قسم منها في نهر (قارون) ولم يبق عنده الا ٩٠٠ من المجلدات

خزانة الموالي

الموالي هم امراء الحويزة والأهواز — امارة عربستان اليوم — منذ القرن التاسع للهجرة الى ان انقرضت امارتهم اخيرا على ايدي الامراء من كعب وقد عظمت شوكة الموالي في القرن الحادي عشر على عهد السيد علي خان الحويزي الأمير المشهور ممدوح شهاب الدين بن معتوق وجمعت لهم خزانة كتب عظيمة جدا في دار امارتهم الحويزة اشتملت على كثير من نوادر الكتب وامهات المخطوطات القديمة حتى شاع ذكرها في الآفاق وقصدها العلماء من الجهات لكنها تفرقت ايدي سبا بعد ضعف امر الموالي وربما بقي شيء من آثارها في بر الاهواز الى هذه الغاية

خزانة آصف الدولة

آصف الدولة يحيى خان من احفاد (برهان الملك) احد اعيان رجال (محمد شاه) ملك الهند اشتملت خزانته على ما رواه السيد عبد اللطيف الجزائري في رحلته الفارسية (تحفهٔ عالم) على ثلاثمائة الف مجلد بينها من نفائس المخطوطات شيء كثير يقوم على كل مائة مجلد منها قيم بمراقبتها وحفظها وهي من اصناف العلوم وانواع الفنون واللغات قيل ان فيها سبعمائة كتاب عليها خطوط مؤلفيها ويقال ان كتب التيموريين من ملوك

الهند المنقرضين انتقلت الى هذه الخزانة

خزانة الدارابي

السيد ريحان الله بن السيد جعفر الدارابي في طهران غاية في كثرة العدد وجودة الآثار في فنون شتى وقد قومت بثمانين الف دينار (ليره)

خزانة السيد محمد باقر الاصفهاني

السيد محمد باقر الرشتي الكيلاني ثم الأصفهاني من مشاهير تلامذة الفقيه المرحوم صاحب الجواهر المتوفى سنة ١٢٦٧ اشتملت على آثار كثيرة قديمة نادرة الوجود بعضها بخطوط مؤلفيها وهي الآن محفوظة عند احفاده في اصفهان

. . . محمد رضا الشبيبي

هل علمت ؟

أن الكتب العربية الإسلامية المهمة اصبحت في دور كتب عواصم اوروبا

وأن اصرعى الكتب في الغرب وللمستشرقين عملاء يبتاعون لهم الكتب المخطوطة بأثمان غالية وقيم عالية

وأن أهم الكتب العربية طبعت في اوروبا لكنها غالية الثمن قليلة النسخ

وأن ما أرصده المحسنون في اميركا للهبات العلمية يناهز ستة ملايين ليرة انكليزية واكثرها من المحسن الشهير (ركفلر)

وأن رجلا هنديا بلغ من العمر ١٣٤ عاما ولم يزل مستجمعاً لقواه العقلية

وأنهم يسعون في صنع آلة تصلح لأن تكون طيارة في الجو وسيارة على الأرض وقارباً في البحر

وأن عدد النساء في ايطاليا يزيد عن عدد الرجال بمليوني نسمة

وأنه وقع في برلين سنة ١٩١٠ م ٣٦٥٥٠ حادثة طلاق

بين اكلة لحوم البشر

٦

ولما كنا على اهبة السير مع نلاً اذا به التفت الى اوزا متفرساً في ملامح وجهها ولباسها وسألني قائلا (هل هذه السيدة زوجتك ؟) فاجبته بالايجاب فقال (ارى من الموافق اخذها معك ولكن لا تنس التبغ ايضا) ثم مشى امامنا سالكا طريقا لم نطرقه قبلا فتبعناه ولم نجتز مسافة ميلين اوثلاثة حتى اوعز الينا بالتريث فوقفنا ودخل جذع احدى اشجار (البنيان) ولم يلبث قليلا حتى خرج من الشجرة يصحبه ثلاثة شبان ورجل هرم صورهم اقرب الى صور القرود منها الى صور البشر لأن عيونهم بارزة دائمة الحركة وافواههم متسعة وجباههم ناتئة ووجوههم متغضنة واصابع ارجلهم لا تفرق عن اصابع ارجل القرود بشيء فتقدم الهرم يرتجف كالغصن عبث به النسيم ولما دنا مني مددت يدي لاصافحه فاجفل مني وعزم على الفرار لأنه لايدرك معنى المصافحة فقدمت له بعض الهدايا فافرخ روعه قليلا وتشجع ايضا بوجود نلاً واسطة التعارف بيننا فأخذت اسألهم بعض اسئلة لعلّي اتمكن من الوقوف على احوالهم وطرق معيشتهم وتاريخ قبيلتهم فكانوا يجيبونني اجوبة غامضة معقدة غير اني فهمت من فحواها أن في جوارهم برابرة كثيرين غيرهم · فتشجعوا آخرالأمر وتقدموا من غلماننا طالبين فحص بنادقهم الا أن الغلمان ابوا تسليمهم اياها فدخلت اوزا بينهم واخذت تشرح لهم عن ساعتها ومسدسها فاعجبوا بمنظرها وبصوتها وكانوا كلهم آذانا صاغية لها ثم طفق بعضهم يجسون نعليها ويهتفون معجبين واخذ البعض منهم يلمسون شعرها ووجهها فكانوا يصفرون من دهشتهم وحيرتهم كالافاعي أما اوزا فلم تكن تخاف من لمسهم جسمها لأنها اعتادت ذلك واصبح لديها في حكم المألوف

وقد فهمت شيئاً من دواعي خوفهم اذ لاحظت انهم غير مسلحين ما عدا اثنين منهم الأول معه قوس ونبلة والثاني هراوة لا غير فتحقق لديّ أن سبطهم ليس من الأسباط الشرسة المحاربة اما الهرم فلاح لي أنه رئيس قبيلة لأن ثيابه كانت كثياب رؤساء الجماهير الكبيرة المتقدم ذكرها ·

وبعد هنيهة قدم علينا نحو عشرين بربريا فانخرطوا مع الخمسة المار ذكرهم واخذوا ينظرون في ملابسنا وبرودنا واحذيتنا والآلات التي كانت معنا

فدنت اوزا منهم وجعلت تحدثهم وتصورهم وتقدم لهم بعض هدايا اما انا فاخترت مرتفعا من الارض نصبت عليه آلة الصور المتحركة وصوبتها نحوهم فلم احرك الملوى حتى قفزوا جميعهم وفروا الى مخابئهم في جذوع الأشجار ظانين الآلة مدفعاً رشاشا أو غير ذلك من الاسلحة النارية فنظرت اليهم من خلال زجاجة الآلة فرأيتهم يحملقون من داخل الجذوع . عندئذ توجه نلاّ نحوهم واعلمهم سر تلك الآلة وبعد لأي ما حملهم على الأوبة وبينما كانوا راجعين صورتهم صورة كانت غاية في الابداع

لقبتهم زوجتي «بقرود البشر» لانهم خفيفو الاجسام كثيرو الحركة ولم ارَ طول حياتي اسرع منهم عدوا ولا اثبت قدماً . والامر المستغرب أن اصابع اقدامهم طويلة جداً حتى انهم يقدرون أن يمسكوا بها كل شي. ويستخدموها كما نستخدم اصابع ايدينا ! ! !

ولما حان وقت الغداء اتخذنا الأرض مائدة لنا فوضعنا عليها حماما مقلياً وهليوناً كبيساً ونوعا من (الكعك) وغير ذلك من الاطعمة ولما باشرنا تناول الطعام اخذوا يراقبوننا وبعد دقائق قليلة قام ثلاثة منهم ودخلوا الغابة فلم يمض الا القليل من الوقت حتى عادوا يحملون كميات وافرة من الجوز فوزعوها فيما بينهم واخذوا يلتهمونها فكان يخيل الى الناظر اليهم وهم يكسرون الجوز انهم قرود لا بشر . وبواسطة الهدايا الكثيرة التي قدمتها لرئيسهم قدرت أن استميله واكتسب ثقته وصداقته فصار يدنو مني ويحدثني وصرت اناديه بأسمه (ووبنغنار) فلما تمكنت عرى الصداقة المتبادلة بيننا امر كل رجاله أن يذعنوا لكل ما اطلب منهم فظللت استخرج صورا لهم على اشكال مختلفة متباينة حتى كان المساء فبتنا تلك الليلة في جذوع اشجار (البنيان) ولما كان الصباح مشى بنا نلاً الى داخل الغابة حتى بلغنا فسحة كبيرة في وسطها ما يربو على المائة من الرجال والنساء والاولاد بعضهم كان يرتدي ثياب «الجاهير الكبيرة» وبعضهم ثياب «الجاهير الصغيرة» اما النساء فلم يكنَّ يرتدين سوى بعض اوراق الشجر . وقليلون هم الرجال الذين كانوا يحملون بنادق ولكن لم يكن معهم جميعهم سوى نصف (دزينة) من (الفشك) واما سائر الرجال فكانوا عزلا من السلاح ما خلا بعض اقواس وهراوات كان يحملها بعضهم . والاغرب من ذلك كله أن هؤلاء البرابرة ليس لديهم بيوت او اكواخ يأوون اليها غير جذوع الاشجار التي المعنا اليها سابقا غير انهم يقيمون احيانا سياجا من خشب او شوك حول كل جذع من تلك الجذوع

مكثت ثلاثة ايام بينهم فوقفت على نتف من تاريخ قبيلتهم هاكم اهمها :

(كان عدد سكان مالكيولا منذ سنين كثيرة اكبر مماهو الآن وكان يقطن القسم الشمالي والجنوبي منها قبائل شرسة قوية وقد شنت هذه القبائل الاغارات على سكان الوسط مرارا عديدة فاهلكوا معظم رجالهم وسبوا نساءهم وهدموا اقراهم فلجأت البقية الباقية من سكان الوسط الى الفرار ولم يجسروا فيما بعد على ابتناء القرى لأنها تهدي القبائل الشرسة الى اماكن وجودهم فاتخذوا اجذوع الاشجار ملاجئ يأوون اليها ومخابئ يختفون فيها ولم يلجأ هؤلاء المساكين الى السلاح لأنهم لا يقدرون أن يثبتوا امام «الجماهير الكبيرة» أو القبائل الشرسة الكثيرة العدد فرأوا أن خير سلاح لهم الهرب والفرار من وجوه خصومهم اذا دهموهم واختباؤهم في ظلمات الغابة بين جذوع الاشجار)

وبعد أن قضينا ثلاثة ايام بين هؤلاء البرابرة الرحل جزمنا بأن ليس من اكلة للحوم البشر في تلك الجهات التي يقطنها قوم ودعاء جبناء فقررنا العودة الى السفينة آمور فبلغناها في مدة ساعتين لا غير بعد أن كنا نحسب أنه يقتضي لنا نصف نهار حتى نصل اليها غير عالمين أن نلاً جاء بنا الى قبيلته بطريق معوجه ملتوية وعادبنا الى البحر بطريق مستقيمة قصيرة .

وفي اليوم التالي كنا على ظهر السفينة متجهين نحو الجنوب الغربي من مالكيولا حتى بلغنا خليجا فدخلناه ولما وصلنا الى الشاطئ الفينا نهرا ينصب في فم الخليج فسررنا باكتشافنا اياه وصممنا على اكتشاف منبعه ايضا اما ذلك النهر فكان عريضا جميلا يترقرق فيه ماء عذب صاف وعلى احدى عدوتيه ارض رملية منبسطة وعلى الاخرى غياض مكتظة بالاشجار فتزيد في رواء تلك البقعة ورونقها .

وفيما نحن نصور تلك المناظر الباهرة قدم علينا بعض البرابرة ودعونا الى قريتهم اما هؤلاء البرابرة فكانو مستطيلي الرؤوس يبلغ طول رأس الواحد منهم ضعفا ونصف الضعف من طول رأس الواحد منا . فقبلنا دعوتهم ومشينا معهم الى قريتهم التي كانت كناية عن ثلاثة او اربعة اكواخ حقيرة وليس فيها من السكان سوى بعض الرجال العراة والنساء البائسات والاطفال الذين كان منظرهم يفتت الاكباد والخنازير التي كانت تتمرغ على مقربة من الاكواخ وهي تتضور جوعا . ثم زرنا سائر القرى المجاورة فكانت حالاتها لاتفرق عن حالة القرية المذكورة بشيء من الشقاء والضعف والخمول ففهمت أن الجماهير الكبيرة كانوا قد جاروا على هؤلاء السكان ايضا في ما مضى من الزمان ولم يبقوا لهم في قراياهم شيئا من طبولهم واصنامهم ولكني شاهدت

في بعض الاكواخ جماجم بشرية موضوعة على رؤوس قضبان منصوبة في الثرى ورأيت ايضا بعض الجثث المحفوظة (موميا) ولكنها كانت بالية

ولما عدنا مساءً الى السفينة اخبرنا خفراء السفينة انهم شاهدوا نحو عشرين بربريا ظلوا كل ذلك النهار يخطرون على ضفتي النهر فقمنا في الصباح التالي ويممنا الجهة التي شاهدوهم فيها فلم نمش مسافة ستة اميال حتى رأيناهم سائرين نحونا بكل جرأة واقدام فعمد غلماننا الى بنادقهم واعدوها فلما وقع نظر البرابرة على البنادق توقفوا عن السير واخذوا ينظرون الينا شزرا والحق يقال أن سمات البطش والفتك كانت بادية عليهم وهيئاتهم كانت مما تقشعر له الأبدان فرؤوسهم ووجوههم كانت مفوفة بخطوط كلسية بيضاء وشعورهم كانت مزدانة بريش يتموج في الهواء اما جسومهم العادية فكانت مبقعة ببقع حمراء وبيضاء وصفراء وزرقاء وفضلا عن ذلك فكانوا كلهم يحملون بنادق اما مقدار (الفشك) الذي كان معهم فلم اعلمه . فلما شعروا بخوفنا منهم عادوا الى الغابة حيث تركوا بنادقهم ثم تقدموا منا فوثقنا بهم وقدمنا لهم بعض التبغ فسروا به كثيرا ودنا مني كبيرهم وقال (اليوم عيد عند احدى القرى المجاورة ونحن منتظرون داعيا من القرية فياليتكم تحضرون !:) فقررنا قبول مقترحه ولم يبد المستر موران واخوه اقل اعتراض وكذلك غلماننا لأننا لم نكن نحسب أن في تلك القرية اكثر من مائة بربري فأوعزنا الى البرابرة بأن يسيروا امامنا ففعلوا وتبعناهم على الأثر ولم يمض اكثر من نصف ساعة حتى سمعنا اصوات الطبول وجلبة الهرج وضجيج الراقصين فتمشت الرعدة في اعضائي لأن تلك الاصوات راعتني ولما بلغنا اسفل الاكمة التي عليها تلك القرية وقف البرابرة العشرون وقالوا (لا نقدر أن نصعد قبل أن يدعونا ونحن في انتظار دعوتهم) اما نحن فقررنا المسير وحدنا ولكن اوزا نصحتنا بالرجوع أو بانتظار دعوة هؤلاء البرابرة لنصعد واياهم غير انا لم نسمع نصيحتها بل اخذنا نصعد الاكمة وكانت الاصوات تشتد كلما خطونا خطوة فلم نصل الا بعد أن اخذ الاعياء منا كل مأخذ . دخلنا ساحة القرية التي لم يكن يزيد قطرها عن ربع الميل فرأينا نحو الف بربري عراة الاجسام كالحي الوجوه عريضي المناكب ضخمي الجماجم بعضهم يرقصون وبعضهم يدقون الطبول الضخمة الهائلة الرجراجة الاصوات وبعضهم يطوفون حول اصنامهم (شياطين الشياطين) فهالني موقفنا بينهم لأنهم اشرس البرابرة الذين شاهدتهم كل ايام حياتي . ولم نكد

نطأ ارض الساحة حتى توقف ذلك الجمهور عن هرجه وانقطعت اصوات الطبول فالتفت الجميع الينا واخذوا يرمقوننا بنظرات شزراء اخترقت افئدتنا وبعد أن ساد السكوت هنيهة جعل الكل يصخبون ويلغطون مستائين من وجودنا بينهم ثم تقدم منهم عدد كبير يقودهم رئيسهم — وكان مصبوغ الجسم بصباغ اصفر من رأسه الى قدمه — ولما دنوا منا سألنا الرئيس بفظاظة عن حاجتنا وسبب قدومنا اليهم في عيدهم المقدس فأجبت ان لدينا هدايا نريد تقدمتها لرئيس تلك القرية فلما سمع ذلك مني وشهد تواضعي انتصب كالجبار وقال (اني وان كنت الرئيس الأكبر لهذه القرية لايسعني الا القول بأنه يوجد رؤساء آخرون كثيرون فواجب عليكم أن تقدموا هدايا الى كل واحد منهم !! أفهمتم ؟) ساءتني قلة ادب هذا الرئيس وقحته لأنه قال (واجب عليكم) ولكن ما العمل ونحن محفوفون برجاله المدججين بالاسلحة النارية ؟ فاشرت لاحد غلماننا بمناولتي الكيس الكبير الذي كان يتضمن من الهدايا ما تبلغ قيمته ٢٥ ريالا اميركيا وهذه كانت اول مرة في حياتي وزعت فيها مقدارا كبيرا كهذا دفعة واحدة . ولما انجزت توزيع ما كان في ذلك الكيس صرخ الجميع بصوت واحد صرخة شقت كبد السماء وصمت آذاننا وذلك لأنهم لم يقتنعوا بما وزعته عليهم فحملوا سلاحهم واخذوا يروحون ويجيئون ويتهيأون للايقاع بنا وكنت اشاهد رئيسهم يصدر اوامره العالية عليهم بالتحفز والوثوب فوضع المستر موران يديه في جيبيه على مسدسيه وافهمت زوجتي اوزا أن تفعل كذلك فالتف غلماننا حولنا وكانوا على اتم الاستعداد للدفاع فيالها من ساعة هائلة خفقت فيها القلوب هلعا وارتعدت الاوصال جزعا . في تلك الساعة الرهيبة فكرت بوسيلة ننجو بها من ذلك المأزق الحرج فسدت كل الابواب في وجهي فلم ار احرى من الوقوف موقف المدافع المستميت لأننا ان اعتدينا عليهم هلكنا وان فررنا من امامهم نزيدهم شجاعة فيوردوننا حتوفنا ولكي اشجع زوجتي اوزا تناولت آلة الصور المتحركة فانصبتها على الثرى حتى انحل عقد البرابرة وفروا كل الى جهة متوهمين ان الآلة مدفع رشاش وياليتني تمكنت من تصوير حالة ذعرهم ورعبهم بتمامها ولكن لا التصوير ولا اليراع ولا اللسان حتى ولا اعظم خطيب يقدر أن يصور للقراء مقدار ما ألم بهم من الخوف والرهبة . الكل هربوا الا الرئيس الذي ثبت منتفضا كالطير يرقص مذبوحا من الالم فسألني عما انوي من نصب الآلة فاخذت اشرح له عن آلة التصوير واكدت له اني لا انوي اضرارا بهم فصاح بقومه

أن تعالوا فعادوا يتميزون غيظا وسخطا منا وكاد الشرر يتطاير مع نظراتهم العدائية الينا اما الرئيس فغضب غضبا شديدا وافهمنا انه بريءٌ من دمنا اذا اصابنا شيء . لأن قومه نقموا علينا بسبب تشويهنا جمال عيدهم المبارك .

ثم التفت الى قومه وامرهم أن يستأنفوا هرجهم فقام رجال الطبول الى طبولهم واخذوا يدقون فانتصب بعض البرابرة وجعلوا يرقصون ولكن الخوف كان باديا في كل حركة من حركاتهم . وبعد نصف ساعة تحمسوا فكثر عدد الراقصين حتى بلغ ما يربو على المائة ولما حمي وطيس الرقص اخذوا يركضون حول الساحة ركضا اشبه بركض الجنود او التلاميذ في العابهم وتمريناتهم الرياضية وكان يتخلل الرقص والركض زعقات وحشية تصم الآذان ففهمت ان تلك الزعقات هي اناشيدهم الحماسية ثم حضرت النساء والاولاد فتفاءلنا خيرا واحسسنا بزوال الخطر عنا لأن النساء والاولاد يظلون بمعزل ما دام الخطر موجودا

وبعد هنيهة من الزمن انتهى الرقص فجأة بزعقة لم اسمع مثلها ثم غيَّر رجال الطبول نغمهم الذي كانوا يدقونه فدخل البرابرة العشرون الذين التقيناهم بالقرب من النهر وعلقوا يرقصون رقصا غير متناسق الحركات ثم عدلوا عن الرقص الى الايماء واللعب بضمم من اوراق الشجر وحزم من العيدان والقضبان ولما نهكهم التعب انسحبوا فخلفتهم فرق متعددة الواحدة تلو الاخرى وهكذا مضت ثلاث ساعات على هذه الحال وانا اصور حركاتهم باشكال متنوعة حتى اصبح لدي مجموعة كبيرة ودروج كثيرة من شريط (Film) الصور المتحركة فانساني أنسي بالصور هول الموقف الذي كنا فيه . ولما كان وقت العصر برز نحو مائة من البرابرة واخذوا يسيرون حول الاصنام بهدوء ثم اخذ عددهم يزداد حتى قارب نصف الحاضرين فاسرعوا خطواتهم واخذوا يعجون ويضجون وهم يطوفون حول آلهتهم اما النصف الآخر من الحاضرين فقاموا واخذوا يرقصون ويركضون حول الساحة بينما كان آخرون في زوايا الساحة يراقبون حركاتنا واعمالنا بمقل السخط والحنق وكان البعض منهم يحفون بنا من وقت الى آخر للتفرج على الآلة

اخيرا استعرت نار الحماسة في قلوب البرابرة فاشترك الجميع في الرقص والقصف الذي كان يتخلله زعقات دونها هزيم الرعد وقصف المدافع ولن انسى طول ايام حياتي ذلك المشهد الهائل مشهد الف نسمة من البرابرة مشتركين في الرقص والعدو

السريع قافزين على نغمات طبولهم وكلهم يودلو عزقنا تمزيقا ولن انسى كيف تحمس النساء والاولاد وثارت نخوتهم فجعلوا يرقصون ويقفزون ويولولون مع الرجال اما اوزا والمستر موران فالحا علي بوجوب العودة الى الشاطىء لأن الشمس قدمالت الى المغيب فلم يسعني الا الاذعان لأن البرابرة ازداد هياجهم وكان العرق يتصبب من جسومهم كالغيث من السحب واصبحت حركاتهم جنونية كأنهم فقدوا شعورهم من فرط تحمسهم فبت اخشى المغبة ووخامة العاقبة . لذلك حزمنا كل امتعتنا باقل من لمح البصر وكان الى جانبي ٢٠٠ رزمة من التبغ نسيت توزيعها مع الكيس الاول فوضعتها في طرف الساحة واوعزت الى رئيس البرابرة ليتقدم ويستلمها غير أن بعض الشبان كانوا اسرع منه فهجموا عليها واختطفوها فلحقهم سائر الشبان طالبين نصيبهم منها فتوقف الرقص وسادت الفوضى فيما بينهم وعلا اللغط والصراخ ثم الضرب والصفع فملك الرعب قلب اوزا حتى لم تستطع الوقوف فهربت — وهذه اول مرة هربت فيها وحدها — وتبعها الغلمان وركضوا وهم حاملون الآلات وسائر الامتعة فلم يبق الى جانبي سوى المستر موران الذي الحّ عليّ بالفرار فاقنعته بوجوب التأني لأننا اذا هربنا يتبعنا كل ذلك الجمهور فتتعذر نجاتنا ثم تقدم الينا الرئيس والبعض من رجاله واخذوا يزعقون في وجوهنا زعقات لم نفقه لها معنى فشعرنا بالخطر ولم يكن منا الا أن حولنا وجهينا عنهم واركنا الى الفرار فتبعنا الرئيس وعدد كبير من رجاله وهم يصخبون ولكن لحسن الحظ اشتد اوار الفوضى وحمي وطيس النزاع بين قومه على رزم التبغ فاضطر أن يعود القسم الأكبر ممن جدوا في طلبنا ولم يتبعنا الا أفراد قلائل لم يجسروا على الدنو منا وفضلا عن ذلك فكنا قد سبقناهم واصبحوا بعيدين عن سائر قومهم . اما الغلمان فكانوا قد سبقونا بمائة يرد غير ان اوزا كانت تتقدمهم لأنها لم تكن تحمل شيئا من الادوات كالغلمان . ولما ادركناها الفيتها تبكي ليس من الخوف بل من حنقها علي لأني عرضت حياتنا للخطر لأجل الحصول على بضع اقدام من شريط (Film) الصور المتحركة فقبلت هذا التأنيب منها عن طيبة خاطر لأنها كانت محقة . ولكنني لا ازال اقول : لو كان معنا رجال مسلحون اكثر لما كنا هربنا بل كنا حضرنا حفلة العيد حتى النهاية

صبرا

اديب فرحات

اطلت النوى

اطلت النوى ما هكذا يصنع الصب ولو كنت معمودا لجاء بك الحب
نأيت وفي الأفكار شخصك حاضر وانت على بعد المزار الك القلب
اهيم ولا معنى الجمال يهمني بليلى ولا حسن يزينه العجب
ولا الورد من خدٍ به الخال عاكف ولا الورد من ثغر به البارد العذب
ولكنما معنى الحقيقة شفّني وتيمنى وجدا به يعذر الصب
خليلي عشاق الحقيقة كثرة وبعض دعاوى الحب من اهلها كذب
اهيم بمعناها واعلم انه لمعنى بعيد الغور مدركه صعب
يقولون معناها خيال وانها هيولى ولم يدرك حقيقتها اللب
وقد تخطىء الافكار معنىً جماله بديع عديم الشكل ليس له ترب
فياجاهلا اربى على الدهر جهله افيدك معناها الا انه الحب

* * *

وما الحب في الدنيا اذا انصف الورى لغير بلاد حل في ربعها الخطب
عفاها البلى والدهر القى جرانه بساحتها والجهل حط له ركب
بلاد حواها العرب فتحا بجزمهم فكان فتوحاً فيه تفتخر العرب
اتوها رجالا لابسين قلوبهم لهم خفر سمر الذوابل والقضب
عليهم ثياب الموت برد وشملة يخوضون بحر الحرب والسفن النجب
ولما اطمأنت بالبلاد ركابهم وكان علاها الجهل والجدب لا الخصب
اماطوا الدجى بالعلم والعلم نير فلا الجهل مذ حلوا اقام ولا الجدب

* * *

خليلي هذا الشرق اصبح دارساً من الجهل قد اودى به هو والغرب
من الوهن ان يبكي على الشرق اهله وفيهم سيوف لن يفلّ لها غرب
سأبكيه بالنفس العصاء على الاذى وقلب جريء ليس يرعبه الرعب
وابكيه ان ثار العجاج بعزمة تخرُّ لها شم المعاقل والهضب
ويبكيه من عليا نزار ويعرب اشاوسة صيد قساورة غلب
معودة خوض المهالك والردى بعزم لها من دونه الطعن والضرب

يهبون للداعي اذا جاء صارخا — كذاك اباة الضيم ان فوجئوا هبوا
اليكم بني قحطان مني مثيرة — تثير لكم خيلا لدى الحرب لا تكبو
مسومة تحت الكماة كأنها — جبال وغلب القوم من فوقها هضب
ولست ارى كالعلم يكشف غيهبا — من الجهل ان عمّ البلاد به خطب
احاط كما حاط السوار بمعصم — وعم كما عم المهندة القرب
وما العلم الا البدر يكشف داجيا — من الجهل لا ستر يقيه ولا حجب
به تعمر الأوطان من كل وجهة — ويسعد فيه بعدنا النشء والعقب
وما الجهل الا العار يكسبه الفتى — ويلبس برد الذل من جهله الشعب

* * *

سلوا الغرب هل دانت لغير علومه — اعاجيبه والعلم من بيننا نهب
هم صنعوا المنطاد يصعد طائرا — كأن لهم ثأرا بجوك يا شهب
بغير جناح زف في الجو مسرعاً — كأن الفضا ارض يسير بها الركب
وهم صنعوا (الوابور) للبحر ماخرا — يقرب ما اقصاه من بلد سهب
يشق عباب البحر والبحر هايج — كقرنين ثارت بين قوميهما حرب
كليث وليث طال بينهما اللقا — وما انفصلا الا وللمركب الغلب
وهم شرعوا مد الحديد على الثرى — تسير على متنيه مسرعة هضب
تسير كومض البرق لاح لناظر — فبعد ولا بعد وقرب ولا قرب
ومن عجب ان الجبال يقلها — دقيق فلز لا يبين له جنب
وهم ابدعوا صنعاً لكل عجيبة — فلا الحد يحصيها ولا العد والكتب

* * *

ولست ارى في القوم عيبا يشينهم — سوى الحرب لا كان الخصام ولا الحرب
فليت رجالا اتقنوا كل صنعة — يسنون قانوناً به يأمن السرب
وليت شعوب الشرق يحدون عيسهم — الى العلم كي يحظى ببغيته الشعب
فما العلم الا منهج الحق في الورى — وما الجهل الا المأزق الحرج اللزب
تفننت في شعري وما الشعر ضلة — وابديت نصحي والحقيقة لي دأب

محمد رضا الزين

شعراء الشيعة

٥

القرن الثالث

امتاز هذا القرن بشيوع الشعر شيوعا لا مزيد عليه حتى اصبح من مميزات الملك ، ومتممات الامارة ، وضروريات الزعامة والوجاهة ، فلا تكاد ترى خليفة او ملكا او اميرا بل ولا عاملا كبيرا او رجلا شهيرا الا وله شاعر اختص بمدحه وانقطع اليه ولولم يكن للشيعة في هذا القرن سوى الطائيين لكفى وهما هما من اذا ذكر جيد الشعر لا يشار الى غيرهما وما الشعر الا جوهر شفاف تهواه النفس الشفافه لأنه يزيد في صقلها وتتعشقه الروح اللطيفة لانه يشاكل جوهرها ولطفها

* * *

١ العكوك

هو علي بن جبلة بن عبد الله الانباري ويكنى أبا الحسن ويلقب بالعكوك بفتح العين والكاف وتشديد الواو ومعناه السمين القصير وهو من ابناء الشيعة الخراسانية من اهل بغداد وبها نشأ وولد فيها بالحربية من الجانب الغربي سنة ستين ومائة ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو احد فحول الشعراء المبرزين قال الجاحظ في حقه كان أحسن خلق الله انشادا ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا و كان من الموالي وولد اعمى وكان اسود ابرص وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزله لطيف المعاني مداح حسن التصرف وانقطع لأبي دلف العجلي وحميد الطوسي لما افاضا عليه من برهما واغدقا عليه من وابل فضلها واللهى تفتح اللها والاحسان يستعبد الإنسان ومن قصائده الرنانة ومديحه الذي سار مسير الامثال في ابي دلف تلك القصيدة الرائية ومطلعها

ذاد ورد البغي عن صدره وارعوى واللهو من وطره
وأبت الا البكاء لـه ضحكات الشيب في شعره

قال في مديحها

دع جدا قحطان اومضر في يمـانيه وفي مضره
وامتدح من وائل رجلا عصر الآفاق في عصره
المنـايا في مناقبـه والعطايا في ذرى حجره

ملك تندى انامله ... كانبلاج النوء عن مطره
مستهل عن مواهبه ... كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه ... أمنت عدنان في ثغره
انما الدنيا ابو دلف ... بين مبداه ومحتضره
فإذا ولى ابو دلف ... ولت الدنيا على اثره
لست ادري ما اقول له ... غير أن الأرض في خفره
يادواء الأرض إن فسدت ... ومديل اليسر من عسره
كل من في الأرض من عرب ... بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة ... يكتسيها يوم مفتخره

قيل إنه قصد أبادلف فمدحه بهذه القصيدة الفريدة وكان عنده جماعة من الشعراء فاسترابوه بها فقال له قائده إنهم قد اتهموك وظنوا أن الشعر لغيرك فقال ايها الأمير إن المحنة تزيل هذا قال صدقت فامتحنوه فقالوا له صف فرس الأمير وقد أجلناك ثلاثا قال فاجعلوا معي رجلا تثقون به يكتب ما أقول فجعلوا معه رجلا فقال هذه القصيدة في ليلة وهي اربعون بيتا مطلعها

ريعت لمنشور على مفرقه ... ذمَّ لها عهد الصبا حين انتسب
أهدام شيب جدد في رأسه ... مكروهة الجدة أنضار العقب
أشرقن في اسود ازرين به ... كان دجاه لهوى البيض سبب
واعتفن ايام الغواني والصبا ... عن ميت مطلبه حب الأدب

قال فلما غدا عليه بالقصيدة وانشده اياها استحسنها من حضر قالوا نشهد أن قائل هذه قائل تلك فأعطاه ثلاثين الف درهم وقد قيل إن ابا دلف اعطاه مائة الف درهم وبينا ابو دلف يسير مع أخيه معقل وهما اذ ذاك بالعراق إذ مرَّ بامرأتين تتماشيان فقالت احداهما لصاحبتها هذا ابودلف قالت ومن ابو دلف قالت الذي يقول فيه الشاعر (انما الدنيا ابو دلف) وتلت البيتين . قال فاستعبر ابو دلف حتى جرى دمعه قال له معقل مالك ياأخي تبكي قال لأني لم أقض حق علي بن جبلة قال او لم تعطه مائة

الف درهم لهذه القصيدة قال والله يأخي ما في قلبي حسرة تقارب حسرتي على أني لم أكن اعطيته مائة الف دينار والله لو فعلت ذلك لما كنت قاضيا حقه

وروي أنه خرج الى عبد الله بن طاهر والي خراسان وقد امتدحه فلما وصل اليه قال له الست القائل وتلا البيتين (انما الدنيا) قال فما الذي جاء بك الينا وعدل بك عن الدنيا التي زعمت ارجع من حيث جئت فارتحل ومرّ بأبي دلف واعلمه الخبر فأعطاه حتى ارضاه

وقال زرت أبا دلف فكنت لا ادخل اليه إلا تلقاني ببره وأفرط فلما اكثر قعدت عنه حياء منه فبعث اليّ بمعقل اخيه فأتاني فقال لي يقول لك الامير لم هجرتنا لعلك استبطأت بعض ما كان مني فإن كان الأمر كذلك فإني زائد فيما كنت افعله حتى ترضى فدعوت من كتب لي واملت عليه هذه الأبيات ثم دفعتها الى معقل وسألته أن يوصلها وهي

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة — وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما اتيتك زائرا — فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فها أنا لا آتيك الا مسلما — ازورك في الشهرين يوما وفي الشهر
فإن زدتني برا تزايدت جفوة — ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

قال فلما سمعها استحسنها جدا وقال جودت والله أما إن الأمير ليعجب بمثل هذه الأبيات فلما أوصلها إلى ابي دلف قال لله دره ما اشعره وما أرقّ معانيه ثم دعا بدواة فكتب الي

ألا رب ضيف طارق قد بسطته — وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجيني فما حال دونه — ودون القرى من نائلي عنده ستري
وجدت له فضلا علي بقصده — اليّ وبرا يستحق به شكري
فلم أعدُ أن أدنيته وابتدأته — ببشر واكرام وبر على بر
وزودته مالا قليلاً بقاؤه — وزودني مدحاً يدوم على الدهر

ثم وجه بهذه الأبيات مع وصيف يحمل كيسا فيه الف دينار فذلك حيث قلت له (انما الدنيا ابو دلف) وهذه القصيدة (انما الدنيا) غضب المأمون لما سمعها واغتاظ وقال لست لأبي إن لم اقطع لسانه من قفاه أو اسفك دمه وقيل إن سبب موته قطع

لسانه والصحيح أنه هرب من المأمون فلم يقدر عليه وبقي متواريا حتى مات
وله في حميد الطوسي شعر كثير قال من ابيات يمدحه ويصف قصره على دجلة

جاد بالاموال حتى علّم الجود البخيلا وبنى الفخر على الفخر بناء مستطيلا
صار للخائف أمنا وعلى الجود دليلا

وقال فيه

لولا حميد لم يكن حسب يعد ولا نسب ياواحد العرب الذي عزت بعزته العرب

وهي التي انشدها بعضهم امام ابي تمام فلما بلغ الى قوله (ورد البيض والبيض إلى الاغماد والحجب«؟») اهتز ابو تمام من فرقه الى قدمه ثم قال احسن والله لوددت أن لي هذا البيت بثلاث قصائد من شعري يتخيلها وينتحلها مكانه . وله في حميد قوله

دجـلة تسقي وأبو غانم يطعم من تسقي من الناس
الناس جسم وإمام الهدى رأس وأنت العين في الراس

وقيل له ما بلغت في مديح أحد ما بلغته في مديحك حميدا الطوسي فقال وكيف لا افعل وادنى ما وصل الي منه أني اهديت له قصيدة في يوم نيروز فسرَّ بها وأمر أن يحمل الي كل ما اهدي له فحمل الي ما قيمته مائتا الف درهم . واهديت اليه قصيدة في يوم عيد فبعث إلي مثل ذلك

ولما مات حميد رثاه علي بن جبلة بقصيدة عينية غراء جاء فيها

أصبنا بيوم في حميد لـو انـه أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع
وأدبنا مـا أدب الناس قبلنـا ولكنه لم يبق للصبر موضـع
ألم ترَ للأيام كيف تصرمت به وبه كانت تذاد وتدفـع
وكيف التقى مثوى وفي الارض ضيق على جبل كانت به الأرض تمنع
ولما انقضت ايامه انقضت العلا وأضحى به أنف الندى وهو أجدع

وحدث عمر بن شبة قال تذاكرنا يوما أقبح ماهجي به الناس في ترك الضيافة واضاعة الضيف فأنشدنا علي بن جبلة لنفسه

أقاموا الديدبان عـلى يفاع وقالوا لا تـنم للديـدبان
فإن آنست شخصاً من بعيد فصفق بالبنان عـلى البنان .

تراهم خشية الأضياف خرسا ويأتون الصلاة بـلا أذان

ومن مشهور شعره قوله

بأبي مـن زارني مكتـتما خائفا من كل شيء جزعا
زائرا نمّ عليـه حسنه كيف يخفي الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتى أمكنت ورعى السامر حـتى هجعا
ركب الاهوال في زورته ثمّ مـا سلم حـتى ودعا

ومن قوله في الحسن بن سهل

اعطيتني ياولي الحق مبتدئا عطية كافأت شعري ولم ترني
ما شمت برقك الانلت ريقه كأنما كنت بالجدوى تبادرني (١)

واخبار العكوك كثيرة ، وفيما اوردناه مقنع

* * *

٢ ابو تمام

هو حبيب بن اوس بن الحرث الطائي ينتهي نسبه الى طيء. وقيل إن اباه كان نصرانيا من اهل جاسم وهي قرية معروفة من قرى حوران قال ياقوت ان بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الأعظم الى طبريه وقال ابن خلكان إنها من الجيدور قرب الجولان . ولد ابو تمام بها سنة ١٨٨ ومات سنة ٢٣١ في الموصل كما رواه ياقوت عن ابنه وفي ولادته ووفاته اختلاف كثير. ومن الغريب أن صاحب الأغاني جعل جاسم من اعمال منبج ووافقه على ذلك صاحب تاريخ آداب اللغة العربية

كان ابو تمام واحد عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه (٢) وهو شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره (٣) ونشأ في مصر يسقي الماء بالمسجد الجامع ثم جالس الادباء وأخذ عنهم من النظم والنثر والأدب والفضل مالا مزيـد عليه وكان فطنا ذكيا محبا للشعراء واصحاب الفضل فلم يزل يعانيه حتى ملكه وسار ذكره في العصر (٤) . وقد بلغ

(١) ابن خلكان ج١ ص٣٦٨ والأغاني ج ١٨ص ١٠٠-١١٤ (٢) ابن خلكان ج١ ص١٢١
(٣) الأغاني ج ١٥ ص ٩٦ (٤) شرح رسالة ابن زيدون لابن نباته المصري ص ١٨١

من الشهرة وبعد الصيت منزلة سامقة اصبح بها يشرف على شعراء عصره ومن وليهم حتى هذا العصر بل البعض فضله على شعراء الجاهلية وقد القيت له مقاليد الزعامة الشعرية من جميع الشعراء بلا استثناء (١)

وكان محمد بن عبد الملك الزيات يقول اشعر الناس الذي يقول

وما أبالي وخير القول أصدقه ... حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

قال الراوي فأحببت أن أستثبت ابراهيم بن العباس وكان في نفسي أعلم من محمد وآدب فجلست اليه وكنت اجري عنده مجرى الولد فقلت له من اشعر اهل زماننا هذا فقال الذي يقول

مطر أبوك أبو أهلة وائل ... ملأ البسيطة عدة وعديدا

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا

ورثوا الأبوة والحظوظ فأصبحوا ... جمعوا جدودا في العلى وجدودا

فاتفقا على أن أبا تمام أشعر اهل زمانه . وقدم عمارة بن عقيل بغداد فاجتمع الناس اليه فكتبوا شعره وشعر ابيه وعرضوا عليه الأشعار فقال بعضهم هاهنا شاعر يزعم أنه اشعر الناس طرا ويزعم غيره ضد ذلك فقال انشدوني قوله فأنشدوه

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد ... وعاد قتادا عندها كل مرقد

وأنقذها من غمرة الموت انه ... صدود فراق لا صدود تعمد

فأجرى لها الاشفاق دمعا موردا ... من الدم يجري فوق خد مورد

هي البدر يغنيها تودد وجهها ... الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا فواصل نشيده وقال

ولكنني لم احو وفراً مجمعا ... ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الأيام نوما مسكنا ... ألذ به الا بنوم مشرد

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب (هيه) فانشد

(١) الشيخ محيي الدين الخياط في مقدمة ديوان ابي تمام المطبوع في بيروت

وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد
فإني رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس أن ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كمل والله لئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فإن صاحبكم هذا اشعر الناس .

قال ابن حماد سمعت علي بن الجهم يصف ابا تمام ويفضله فقال له رجل والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك هذا فقال إن لم يكن اخا بالنسب فإنه اخ بالأدب والمودة أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول

إن يكدُ مطرف الإخاء فإننا نغدو ونسري في إخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد [1]

وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه فعمل فيه ابو تمام قصائد عدة واجازه المعتصم وقدمه على شعراء وقته وكان موصوفا بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس [2] . وقيل ما كان احد من الشعراء يقدر ان يأخذ درهما بالشعر في حياة ابي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه [3] وقال العلماء خرج من قبيلة طي ثلاثة كل واحد مجيد في بابه حاتم الطائي في جوده وداود بن نصير الطائي في زهده وابو تمام حبيب بن اوس الطائي في شعره [4]

وابو تمام اعرف من ان يعرف وشعره اشهر من ان يذكر وديوانه كأنه علم في رأسه نار ومع ذلك فلابد لنا من ايراد طرف صالح من شعره كما ذكرنا شذرة من اخباره قال مادحا اهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله ومفضلا الإمام علي عليه السلام وهي قصيدة طويلة مطلعها

أظبية حيث استنَّت الكثب العفر رويدك لا يغتالك اللوم والزجر

منها

فعلتم بأبناء النبي ورهطه أفاعيل أدناها الخيانة والغدر

(١) الأغاني ج ١٥ ص ٩٦-٩٧ (٢) طبقات الأدباء لابن الانباري ص ٢١٤
(٣) الأغاني (٤) ابن خلكان

ومن قبله اخلفتم لوصيه … بداهية دهياء ليس لها قدر
فجئتم بها بكرا عوانا ولم يكن … لها قبلها مثلا عوان ولا بكر
اخوه اذا عدّ الفخار وصهره … فلا مثله اخ ولا مثله صهر
وشدّ به ازر النبي محمد … كما شدّ من موسى بهارونه الازر

ومنها

بأحد وبدر حين ماج برجله … وفرسانه أحد وماج بهم بدر
ويوم حنين والنضير وخيبر … وبالخندق الثاوي بعقوته عمرو

ومنها

ويوم الغدير استوضح الحق اهله … بفيحاء لا فيها حجاب ولا ستر
أقام رسول الله يدعوهم بها … ليقربهم عرف وينآهم نكر
يمد بضبعيه ويعلم أنه … ولي ومولاكم فهل لكم خبر

ومنها

أحجة رب العالمين ووراث ال … نبي ألا عهد وفيٌّ ولا أصر
ولو لم يخلِّف وارثا لعرتكم … أمور تبين الشك ساحة من تعرو

ومنها

لكم ذخركم إن النبي ورهطه … وجيلهم ذخري إذا التمس الذخر
جعلت هواي الفاطميين زلفة … إلى خالقي مادمت أودام لي عمر
وكوّفني ديني على أن منصبي … شآم ونجري آية ذكر النجر

وختامها

أفكر في احلامكم أين عزبت … فيصرعني طورا واصرعه الفكر
واعلم أن لا تتركوا مخزياتكم … ولم يترك المكروه من شوكه السدر
اذا الوحي فيكم لم يضركم فإنني … زعيم لكم أن لا يضوركم الشعر

وهذه القصيدة تدل دلالة صريحة واضحة على تشيعه ومع ذلك فكان صديقا لعلي بن الجهم كما عرفت وهو شاعر خارجي مبغض لعلي عليه السلام

اما مدائحه في المعتصم فقد سارت مسير الشمس في الآفاق ولولم يكن له سوى تلك القصيدة البائية الغراء التي قالها لما فتح المعتصم عمورية بعد قول المنجمين له ان يوم خروجه لا يصلح حسب القواعد الفلكية ومطلعها

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين لافي السبعة الشهب
أين الرواية بل اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقة ليست بنبع إذا عدّت ولا غرب
عجائبا زعموا الأيام مجفلة عنهن في صفر الاصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيّروا الأبرج العليا مرتبة ما كان منقلبا او غير منقلب
يقضون بالامر عنها وهي غافلة ما دار في فلك منها وفي قطب

وختامها

خليفةَ الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدين والإسلام والحسب
بصرت في الراحة الكبرى فلم ترها تنال إلا على جسر من التعب
إن كان بين صروف الدهر من رحم موصولة أو ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها وبين ايام بدر أقرب النسب
أبقت بني الأصفر المصفر كاسمهم صفر الوجوه وجلّت أوجه العرب

وكل هذه القصيدة العصماء غرر ودرر لم نعثر على بيت ساقط فيها مع وصف عجيب وتفنن غريب . وقد ابدع في مدحه بلاميته التي جاء في مستهلها

اجل أيها الربع الذي خفّ آهله لقد ادركت فيك النوى ما تحاوله

وقفت واحشائي منازل للأسى ... به وهو قفرٌ قد تعفت منازله

قال في مديحها

الى قطب الدنيا الذي لو بفضله ... مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله

من البأس والمعروف والدين والتقى ... عيال عليه رزقهن شمائله

جلا ظلمات الظلم عن وجه امة ... أضاء لها من كوكب الحق آفله

ولاذت بحقويه الخلافة فالتقت ... على خدرها أرماحه ومناصله

وفي ختامها

هو البحر من أي النواحي اتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

فتأمل في هذا الشعر البليغ الذي لا تخلق جدته ولا تنفد محاسنه

ومن قصيدته السينية في مدح احمد بن المعتصم قوله

اقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم احنف في ذكاء اياس

وهنا حكاية مشهورة والمرجح أنها موضوعة وهي أن احد الحاضرين وقيل هو الفيلسوف يعقوب الكندي قال له اتشبه أمير المؤمنين ؟! بأجلاف العرب (مع أن الممدوح لم يكن امير المؤمنين) فقال في الحال

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقلّ لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

ولما أخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فقال الكندي هذا الفتى يموت قريبا فولاه الخليفة الموصل فمات بعد اربعين يوما مع ان الذي ولاه بريد الموصل الحسن بن وهب وبقي عليه زهاء سنتين

وذكر الصولي ان ابا تمام لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي منها قوله

ديمة سمحة القياد سكوب ... مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعَت بقعة لإعظام نعمى ... لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات ياابا تمام إنك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهي الجواهر في اجياد الكواعب وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة الا ويقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته فيلسوف فقال له إن هذا الفتى يموت شابا فقيل له ومن اين حكمت عليه بذلك فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به ان النفس الروحانية تاكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده (١)

ومن محاسن مديحه قصيدته في الحسن بن سهل ومطلعها

أبدت أسىً أن رأتني مخلس القصب | وآل ما كان من عجب الى عجب
ستٌّ وعشرون تدعوني فأتبعها | إلى المشيب ولم تظلم ولم تحب
فلا يؤرقك إيماض القتير به | فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب

وقال في مدحه

صيغت له شيمة غراء من ذهب | لكنها أهلك الأشياء للذهب
لما رأى أدبا في غير ذي كرم | قد ضاع أو كرماً في غير ذي ادب
سما الى السورة العلياء فاجتمعا | في فعله كاجتماع النور والعشب

ولما انشده قوله

لا تنكري عطل الكريم من الغنى | فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظَّري خبب الركاب ينصها | محيي القريض الى مميت المال

فقام الحسن بن رجاء على رجليه وقال والله لا اتممتها إلا وانا قائم فقام ابو تمام لقيامه وانشد ابا دلف قصيدته

على مثلها من أربع وملاعب | أذيلت مصونات الدموع السواكب

فلما بلغ الى قوله

إذا افتخرت يوما تميم بقوسها | وزادت على ما وطدت من مناقب
فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم | عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
محاسن من مجد متى تقرنوا بها | محاسن اقوام تكن كالمعايب

---

(١) الأغاني

فقال ابو دلف يامعشر ربيعة ما مدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله فبادروه بمطارفهم يرمون بها اليه فقال ابو دلف قد قبلها واعاركم لبسها وسأنوب عنكم في ثوابه تمم القصيدة ياابا تمام فتممها فأمر له بخمسين الف درهم وقال والله ما هي بإزاء استحقاقك وقدرك فاعذرنا فشكره وقام ليقبل يده فحلف ألا يفعل (١)

هذه قطرة من بحر من مختارات مديحه وفيهامن بديع الوصف والرصف ماسمعت وله في الرثاء اليد الطولى ولولم يكن له الا مرثيته في محمد بن حميد لكفى تلك التي سار مطلعها مسير الأمثال وهي التي قال ابو دلف لما انشده اياها والله لوددت انها فيّ فقال بل افدي الأمير بنفسي واهلي واكون المقدم فقال لم يمت من رثي بهذا الشعر ومثله وهاك بعض مختاراتها

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الأمر — فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
وما كان يدري مجتدي جود كفه — إذا ما استهلت أنه خالق العسر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة — دماً ضحكت عنه الأحاديث والذكر
فتى دهره شطران فيما ينوبه — ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه — فلم ينصرف الا وأكفانه الأجر
تردى ثياب الموت حمراً فما دجى — لها الليل إلا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته — نجوم سماء خرّ من بينها البدر
يُعزّون عن ثاوٍ تعزى به العلى — ويبكي عليه البأس والجود والشعر

وكلها يواقيت منظومة ودرر منثورة . وله قصيدة غراء في رثاء ابنين صغيرين لعبد الله ابن طاهر ماتا في يوم واحد جاء فيها هذا المثل السائر

إن الهلال اذا رأيت نموه — أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

ومن حكمياته قوله

من لي بإنسان اذا أغضبته — وجهلت كان الحلم رد جوابه
وإذا طربت الى المدام شربت من — أخلاقه وسكرت من آدابه

(١) الأغاني

وتراه يصغى للحديث بقلبه　　وبسمعه ولعلـه أدرى بـه

وقوله

وإذا اراد الله نشر فضيـلة　　طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت　　ما كان يعرف طيب عرف العود

وله في وصف المودة

لا خير في قـربى بغير مودة　　ولرب منتفـع بود أباعـد

واذا القرابـة أقبلت بمـودة　　فاشدد لها كف القبول بساعد

وله

ومنفرد بالحسن خلو من الهوى　　بصير بأبواب التجرم والعتب

ولوع بسوء الظن لا يعرف الوفا　　يبيت على سلم ويغدو على حرب

ومحاسن ابي تمام اكثر من ان تحصى وهو لم يتفوق في شعره فقط بل ابدع في حسن اختياره وسلامة ذوقه في اشعار الحماسة وهو مطبوع ومشهور مع شروحه العديدة وله غيره الوحشيات وفحول الشعراء والاختيارات من شعر الشعراء وكان يحفظ ١٤ الف ارجوزة من اراجيز العرب عدا القصائد والمقطعات ولكنه كان في لسانه حبسة وفي ذلك قال الشاعر

يانبي الله في الشعر وياعيسى بن مريم　　أنت من اشعر خلق الله ما لم تتكلم

حكم عربية

من ساس رعيته حرم عليه السكر عقلا لأنه قبيح أن يحتاج الحارس إلى من يحرسه

إذا نزل مكروه فانظر فإن كان لك حيلة فلا تعجز وإن لم يكن فيه حيلة فلا تجزع

تعلموا العلم وإن لم تنالوا به حظا فلأن يذم الزمان لكم أحسن من أن يذم بكم

إذا أكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبنك ذاك فإن زوال الكرامة بزوالهما ولكن ليعجبنك إن اكرمك الناس لدين أو أدب

اطول الناس اعمارا من كثر علمه فتأدب به من بعده اوكثر معروفه فشرف به عقبه

(الإمام علي عليه السلام)

على مهل ! *

اما وغمام يشبه الظلم اسودا   ورعد حكى قصف المدافع بالصدى
وبرق يرينا ومضه الحق خافقا   فسرعان ما يخفى عن الطرف ان بدا
وغيث همى هطلا يذكرني الوغى   يمثل رشاشاتها قطر الردى
وافق على فقد السياسة صدقها   حدادا بسود من الفشل ارتدى
وعاصف ريح مر كالموعد الذي   لنا ضرب السكسون ناهيك موعدا
وليل هو الحكم الحديدي حالك   قضى لي قهرا ان ابيت مسهدا
يمينا ولم يقسم فتى قبل بالذي   وصفت ولكني حلفت تعمدا
واقسم بالبأس الذي استعبد الأولى   قديما اعاروا الناس مجدا وسؤددا
لقد صبغت منا الدما كل بقعة   زهت فبدت غناء في اعين العدى
اتغسلها منا دموع جرت وما   اخال لعمري الويل ينصاع بالندى
الا لا سقت ارض العراقين ديمة   فما هي رواها دم عز موردا
ولا باكر الطل الزهور بها فذي   خدود الثكالى فوقها الدمع نضدا
ولا هب في ارجائها نفس الصبا   فكم من جريح في حماها تنهدا
هنيئا لارض طالما ظمئت وان   يكن ريها من اهلها زادها صدى

* * *

ترى اي ذي حق له جاز سحقنا   بدعواه ان المستفيق تمردا؟
أليس الذي في صفه قام شعبنا   وقوم معوج الشعوب وسددا ؟
مشى ومشينا هادئين لغاية   فلما استقر النصر في جنبه عدا
وولى ببيداء السياسة تائها   ولو شام فيها بارق الحق لاهتدى
ولو عاد يرعى للرفيق ذمامه   لكننا نرى في نصره العود احمدا

* * *

رويدا رجال الانكليز ورأفة   ان اليوم اسرفتم فإن لنا غدا
وان قصرت اقدامنا عن خطاكم   مددنا الى ما فوق هامكم يدا
تسديتم ثوب الرجا من عروقنا   والحمتم باليأس ذيالك السدى
ولما اكتسيتم ظافرين بنصرنا   تجرأتم ظلما على سلبنا الردا
على مهل ! ما نحن بالنعم التي   ركبتم فهل خلتم خلقنا لكم سدى ؟

* * *

يحييكم اهل العراق على النوى   فتى في سبيل المجد امسى مشردا
تحية عان كلما هبت الصبا   ينوح كما ناح الحمام مفردا
ان اليوم اطلقت اللسان بحبكم   فبالأمس عنكم قد سللت المهندا
عواطف لا تنفك تغلي بمهجتي   إلى ان ارى فوق الصعيد موسدا

طهران   المدير : عباس الخليلي النجفي

---

* نظمها حين الثورة العراقية الأخيرة

العلم العلم ! !

كتب الينا مدير المدرسة العلوية في دمشق الشام ما يأتي

الاخ الفاضل

هذه سانحة من سوانح التلاميذ ارسلت الى حضرتكم من غير ان يهذب منها شيء ولا ان يصلح فنرجو نشرها على علاتها (الاملاء الفراغ) تنشيطاً للعلم والمتعلمين

اوجه خطابي اليك ايها النشء الجديد لأني اعلم انك انت رجل الغد فاقول :

ان الامم التي على وجه البسيطة كلها ترقت بسبب علومها ومعارفها فلا يوجد امة ترقت ولم تكن عالمة والعلم يحتاج الى مدارس فالامة التي لا يكون لها مدارس تكون احقر جميع الامم ويكون نشوءها نشأً غير صالح والامة التي تكون محرومة المدارس بالطبع تكون محرومة العلماء ومحرومة العلم والمعارف فاذا كانت كذلك اتتها امة اخرى واستولت عليها فاذا استولت عليها وكان سبب استيلائها عليها عدم العلم وفساد الاخلاق فلا تحيى تلك الامة الا اذا اجتهدت واسست مدارس ولذا يقال :

ولقد يقام من السيوف وليس من عثرات اخلاق الشعوب قيام

ونحن لانحيى ولا نرقى الابالعلم والعلم يحتاج الى مدارس فيجب على كل فرد من افراد هذه الامة ان يجتهد لرقي واحياء المدارس التي هي حياة البلاد والامة ايضاً من الضروري ان لا تذهب الى المدارس التي اسست للاخلال في الدين ولا يكفينا ان نقول انه يوجد لغيرنا مدارس فنتعلم بها بل يجب ان نجتهد لانشاء مدارس لنا وتاسيس المدارس هو متوقف على الاجتماع والتآلف والتعاضد فما قوم لم يجتمعوا مع بعضهم الاخذلوا وتفرقوا عباد يد وتصدعوا فيجب على كل فرد أن يكون مع اصدقائه في الخير خالص الضمير وما في جنانه موافق للسانه ناصح الجيب مامون الغيب

دمشق

حسن الامين

من تلاميذ الصنف الخامس

في المدرسة العلوية

التربية والتعليم

التربية المدرسية

٥

المعاشرة والمخالطة

قد ارتقى فن التعليم ارتقاء بيناً ولذلك صار له مقام سام في اعين العقلاء . وبارتفاعه ارتفعت منزلة المعلم عمّا مضى . فالمعلمون الاكفاء صاروا يعدون بالعشرات بعد ان كانوا يعدون على الاصابع خصوصاً في البلاد الشرقية . انني لا اقدر ولا أُريد ان انسى استاذا لي من اكثر من ثلاثين سنة حين كنا نعد الاساتذة من نوعه على الاصابع . واسلوبه ماثل امامي وقد اتخذت طريقته انموذجا احاول النسج على منواله . ومع اعترافي بالعجز عن اللحاق به احسب اني استثرت في سبيل عملي بما كان له من التأثير في عقلي . هذا الاستاذ كان يستعد أتمّ الاستعداد لدروسه . عرفت هذا من انه كان لا يفتح كتابا ساعة التسميع ومع ذلك كان مدققا في مراجعة التلاميذ في كل هفوة من اجوبته . وكان مقامه محترما ساعة التسميع جذّابا للانتباه . وفي ساحة اللعب لا تميزه عن التلاميذ في مشاكلته اياهم في ألعابهم وحركاتهم فكان يخترع لهم طرقا تحبب اليهم اللعب . والحق أولى ان يقال اني وانا تلميذ لم اكن اتدخل قدر تدخله وهو معلم في العاب التلاميذ . وقد رأى لاجل تقدم المدرسة أن يحدث فيها اصطلاحات جديدة في اسلوب التعليم ، والخلاصة كان جامعاً بين علوّ المقام ولين الجانب بين المحبة والاحترام .

ان شخصا نظير من ذكر يؤهل نفسه لمراكز سامية تطلبه ولو لم يسعَ لها . فقد درس علم الطب و كان ممتازا فيه وتولى ادارة مركز سياسيّ عال من قبل حكومة الولايات المتحدة الاميركية في جزائر فيلبين فاجاد كل الاجادة في ادارته والآن يحق ان يفتخر كل سوريّ باسم العالم العامل اللغويّ والطبيب النطاسي الحاذق والسياسي الاداري المدقق الدكتور نجيب متري الصليبي وهو استاذي الذي اشرت اليه .

لعلك تستغرب لاسهابي في وصف شخص فرد وخروجي عن الموضوع الذي هو

معاشرة المعلمين ومخالطتهم للتلاميذ فاعذرني لاني حالما أمسكت القلم للكتابة قام اسلوبه في ذهني فلم اتمالك من إثبات طريقته بالايجاز

اني اعذر بعض المعلمين الذين لايجدُون في نهج هذا السبيل لأن فيه الجمع بين الضدين حفظ المقام ولين الجانب . فاذا كان المعلم متنحيامترفعا هابه التلاميذ ظاهراً وكرهوه باطنا واذا كان لطيفا لينا وديعا طمع فيه واستخفّ به من لاخلاق لهم من التلاميذ فيحتاج الاستاذ الى إلهام حكمة سامية ليمرّ في واجباته بين القساوة والرخاوة . العنفوان والامتهان لايداني هذه ولا يلامس تلك اي لا يكون يابساً فيكسر ولا رطبا فيعصر . على ان الممارسة والاختبار على مرور الايام ترشده في سبيل خدمته

ومما لا ريب فيه ان الاستاذ اذا اقترب من التلاميذ وحادثهم وعرف امورهم وسألهم عن اهلهم وشاركهم في حاساتهم وشعر معهم بصعوبة واجباتهم وخصوصا اذا لاحظ انهم واقعون في مصائب ومشاكل يعسر عليهم حلّها لأنفسهم فأعانهم وارشدهم وشاركهم قولا وعملا في احوالهم . فانهم يرونه اذ ذاك الخلّ الوفيّ والمرشد القريب من قلوبهم . إن الاعمال ابلغ من كلام النصح والارشاد على حدّ المثل الانكليزي القائل «ان اعمالك تتكلم بصوت عال لايسعني معه سماع صوت اقوالك» كم هو جميل وفعّال ان تحسب التلاميذ الشبان كاخوة تحترم شخصيتهم وتحييهم لا كمن هو ارفع منهم بل كنظير لهم فإنك لا تخسر من مقامك بل تزداد سمواً في اعينهم . والعب معهم كمن هو شريك لهم في سرورهم ولا تأنف من الاعتراف بالغلط امامهم فإنك بذلك تعطيهم قدوة جيدة للتواضع والاقرار بالحق . واذا كنت متقدما في السن وهم احداث لازوم لأن اقول ليكن لك محبة الاب وحكمة الاستاذ لأن السنين قد حنكتك وأغنتك عن ارشاد المرشدين . وان كنت ذا اسرة واولاد فاختبارك وشعورك نحو اولادك يوحيان اليك مقدار التأثير النافع لمشاركتك الحبية في شؤون تلامذتك الخاصة

ولا يحسب من قبيل ما ذكر اختصاص المعلم بعض التلاميذ دون سواهم في التفاته وعنايته ومعاشرته الى درجة تستلفت لابصار سائر التلاميذ فيغارون وتسوء ظنونهم في عدالة وحكمة استاذهم المذكور وربما رشقوه بسهم المحاباة والانحياز لترقية من اختصهم واهمال شؤون الآخرين بينما يحسبون من واجباته العناية بالجميع

على السواء

قد اختبرنا في مدرسة الفنون في صيدا فائدة المخالطة والمعاشرة باقامتنا ليالي انس ضمت المعلمين والتلاميذ كبارا وصغارا لا فرق بين الواحد والآخر. وربما لا يميز الغريب المعلم من التلميذ . و لم نلاحظ قط ان عملنا هذا سبب امتهانا لاحد المعلمين بل زاد في علاقة المحبة . وانا احسب ان المعلم اذا احترم التلميذ في معاشرته اياه جعل ذلك التلميذ يحترم نفسه ويخجل من الاتيان بما ينافي آداب السلوك وبالوقت نفسه يزيد في عينيه احترام المعلم الذي احترمه. وارى من اول واجباتنا تربية روح احترام الذات في حياة التلميذ لأنه اذا شبَّ ضعيف النفس ذليلا جبانا ولو اخذ آخر السنة الدرجة الأولى في معدل سلوكه احسبه غير اهل للاعمال المهمة. لأن العالم يحتاج الى الرجال النشيطين ذوي النفوس الكبيرة المتوقدي الذهن المستعدين للقيام بعظائم الامور فلا يكفيه من لا يضر ولا ينفع

الشر فيه قليل والخير فيه اقلُّ

صيدا — مدرسة الفنون نسيم الحلو

كلمات في التربية

لاعب ولدك سبعا وأدبه سبعا وصاحبه سبعا ثم اجعل حبله على غاربه (حكمة عربية)

افضل مايورث الآباء الأبناء الثناء الحسن والأدب النافع والأخوان الصالحون (ابن المقفع)

لن يجد الإنسان اقتل من الجهل ولا أسرع بالأمم الى البوار من مساوىء الأخلاق فداووا الأول بالعلم والثانية بحسن التربية (مناهج التربية والتعليم)

من أحب أن يكون فاضلا كريما فعليه أن يكون من ذوي الإرادة المستحكمة فإن المرء يبلغ بها غاية الفضيلة مهما كثرت سيئاته وخبثت سجاياه وساءت ميوله وفسدت اذواقه (البنين)

حرية التعليم ضرورية للأمة بحيث يجوز لكل فرد أن ينظم ما يشاء من اصول التعليم لمصلحة هذه الامة وليس لأحد أن يمنعه أو يحظر عليه عمله بأي صورة كانت وتحت أية حجة اتخذت (پول دومر)

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

سير العلم *

تشخيص المرض بالحاكي (الفونوغراف)

ظهر من تكبير اصوات حركات القلب والرئتين بواسطة الحاكي أنه يتسنى للاطباء تشخيص علة المريض عن بعد

ويعزون امكان هذا الامر الى اختراع آلة تقوي اضعف اصوات القلب والرئتين لدرجة تمكن جمهورا محتشدا في قاعة تمثيل او خطابة من سماعها

ويشتغل بهذه الآلة اليوم الدكتور ف. ل. هنط الاميركي والدكتور م. ج. ميرز احد اطباء الجيش الاميركي اما هذه الآلة فمن طراز المكبرات كالمجهر او كالآلة التي تساعد على نشر صوت الخطيب وقوام هذا الاختراع آلة مستقصية (سماعة) تشبه الآلة الناقلة للصوت في الهاتف (التلفون)، وسلك من الفولاذ اشبه بالسلك البرقي يصل الآلة بالحاكي ولكن قبل بلوغه الحاكي يمر وسط قطعتي مغناطيس (مكهرب) وظيفتها تقوية الصوت أو تكبيره، فيتضح مما تقدم ان السلك ينقل الاصوات من الآلة متى وضعت على صدر العليل الى قطعتي المغناطيس ومن ثم الى الحاكي!

اضيق خط حديدي في العالم

اضيق خط حديدي في العالم هو خط لا يزيد عرضه عن ١٥ قيراطا يصعد إكام اسكادل في مقاطعة كمبرلاند الغربية في انكلترا. ولا يجري على ذلك الخط سوى شاحنة واحدة تسع ١٥ راكبا يجرها محرك بقوة اربعة حصن. ومع ضيق الخط وقلة عدد الشاحنات يقل هذا القطار ركابا ويشحن بضائع ويحمل رسائل البريد ورزمه وله لائحة خاصة بتنظيم اوقاته وله تذاكر خاصة وادارة اشغال خاصة ومواقف خاصة!!! وينتهي هذا الخط في اعلى جبال بريطانيا التي تسمى «سي فل»

وزن الفلين

ماوزن قطعة جسيمة من الفلين قطرها عشر اقدام؟ الجواب: إن معدل وزن الفلين هو ١٥ ليتر (الليتر نصف كيلو) لكل قدم مكعبة واذا كان قطر تلك القطعه ١٠ اقدام فالقطعة كلها تتضمن ٥٢٣٫٦ من الاقدام المكعبة. فاذا ضربنا هذا العدد بخمسة عشر لحصل لنا ٧٨٥٤ ليترا وزن القطعة بكاملها.

الحديد والبخار الجاف

دلت التجارب العديدة على أن الحديد لايعروه الصدأ البتة في البخار الجاف

* عربها اديب افندي فرحات عن مجلة العلم العام الاميركية

السوائل التي تطفىء النار

اثبت علم الكيميا أن السوائل التي تخمد النار هي كما يلي :

(١) اكوا امونيا (٢) الماء المتضمن غازالحامض الكربوني (٣) محلول كلوريد الامونيوم (٤) محلول كاربونات السوديوم (٥) تتراكلوريد الكاربون

تاريخ الورق النقدي

إن التاريخ الاول الذي اصدرت فيه الولايات المتحدة اوراقا مالية كان في ١٠ كانون الاول سنة ١٦٩٠ في ذلك اليوم اصدرت ولاية مساتشوستس اوراقاً بمبلغ سبعة آلاف ليرة انكليزية غير أن الجمهور لم يثق بها فهبطت قيمتها عشرين بالماية في اليوم الاول ! !

اجتهاد سيدة

لما دخلت اميركا غمار الحرب تهافتت السيدات على الدخول في اشغال الصليب الاحمر وكان في جملة الداخلات سيدة اسمهامس ليلياترت استخدمت في الخياطة فانكبت على عملها بكل جد ونشاط وكانت كلما اتمت مسلكة (بكرة) من الخيطان تحفظها عندها حتى القت الحرب اوزارها فحسبت ماعندها من تلك المسالك العارية فكانت ٨٠٠ مسلكة وقد زينت بهاخزانة كتبها فنضدت بعضها على سطحها تنضيداً هندسيا بديعاً وسمرت الباقي على جوانبهافجاءت خزانة من ابدع ماصنعت ايدي البشر . وبما أن قسما من الخيطان لم تكن تستخدمه في خياطة الآلة بل في الخياطة اليدوية فرضنا أن طول خيطان المسلكة الواحدة التي استخدمتها في خياطة الآلة (الدرز) ١٠٠ يرد فيكون طول ٨٠٠ مسلكة ثمانين الف يرد او ٢٤٠ الف قدم

واذا حسبنا المدة التي حاربت فيها اميركا ندرك أن السيدة المذكورة كان يصيبها كل يوم ٤٠٠ قدم خياطة او (درز) ومن هنا نفقه كيفية تبريز اميركا على سواها في الحرب العظمى ! !

بندقية عجيبة

اخترع القائد (ماجور) انطوني فيليا الاميركي بنـدقية تتحول بظرف ثوان معدودة إما الى مسدس طويل او الى مسدس صغير يحفظ في الجيب . اما سبب هذا التحول السريع فهو لأن البندقية مركبة مـن اجزاء سريعة التفكك سهلة المأخذ وقد جعل ثمنهامقابلا لثمن البندقية العادية فقط فتهافت على ابتياعها الصيادون والمزارعون والحراس وغيرهم ممن يحملون الاسلحة النارية والمسدس الطويل يستخدمه الصياد كما يستخدم البندقية او (الطبنجه) اما المسدس الصغير فسهل حمله لأنه خفيف لا يتجاوز وزنه ٢٠٠ درهم .

سنجاب يرقص على صفيحة الحاكي (فونوغراف)

ان في مدينة نيويورك سيدة تسمى الآنسة مانيلا مارتان لديها سنجاب صغير اغبر مولع جدا برقصة اميركية اسمها (دجاز) ومن شدة ولعه بها اصبح قادرا ان يدير الحاكي بنفسه وذلك بامساك المحرك باحد مخلبيه وبادارة الصفيحة بالمخلب الآخر ومتى بلغت الصفيحة سرعتها العادية يقفز عليها ويرقص على نغمة الحاكي متخطرا جيئة وذهابا كأنه في القفص والامر المستغرب أنه لم يعلِّمه احد كيفية ادارة الحاكي !!

نول سنة ١٧٧٠ اليدوي لا يزال ينفع

اسس فردريك الالماني العظيم سنة ١٧٧٠ معملا لنسج الاقمشة وجهزه بكل ما يلزمه من الانوال اليدوية فنما وازدهر ودر الخيرات الوافرة على المانيا يومئذ بسبب اتقان ما كان يصدر منه من المنسوجات وقد طبَّقت شهرة ذلك المعمل الخافقين ولا تستول عليك الدهشة ايها القارىء متى قلنا لك إن حفدة او أنسال النساجين لايزالون يستخدمون انوال اجدادهم اليدوية في مدينة نواو قرب بوتسدام حتى اليوم و إن منسوجاتهم لاتزال حائزة رضى الجمهور واكثر من منسوجات المعامل الحديثة وإن المشترين يتهافتون عليها تهافت الجياع على القصاع وما ذلك الا لاتقانهم اعمالهم وتجويدهم لما يصنعون فلله در الاجتهاد والامانة في العمل اللذين لن تؤثر عليهما المخترعات الحديثة والمكتشفات الانيقة ·

ماذا يحفظ الخشب

اكتشف علماء الكيمياء أن فلوريد السوديوم والبوراكس يحفظان لباب الخشب من الفساد وينتظر أن يزيد هذا الاكتشاف في عمر الورق الصقيل ويدفع عن الورق الخشن تغير لونه متى تعرض للهواء

التعليم في جزيرة سيلان

لابد أن يدهش القارىء عند ما يعلم أن الكتب في مدارس جزيرة سيلان ليست سوى الواح خشبية مربعة عليها حروف من بعض انواع الصباغ · والتلميذ يستظهر درسه استظهارا وكلما انجز لوحة اعطي سواها

وقبل اكتشاف الطباعة والورق كانت هذه الطريقة شائعة في اوروبا ايضا ·

قش القمح

يبلغ مقدار قش القمح الذي ينبت في الولايات المتحدة كل عام ٥٥ مليون طن يفكر الاميركيون اليوم بتحويلها الى ورق



العراقيات والعامليات

كتب السيد صادق الفحام الى الشيخ محمدرضا النحوي هذين البيتين وهو في الحلة

أسكان فيحاء العراق ترفقوا بمهجة صب بالغرام مشوق
ولا تقطعوا كتب المودة والرضا فقد خانني في الود كل صديق

فأجابه النحوي بأبيات منها

أسكان أكناف الغري عليكم سلام صديق في الاخاء صدوق
ولا زايلتكم من ثناء نسائم حوافلها تعتادكم بخفوق
وقد هاج اشواقي اليكم مغرد على فنن عالي الفروع وريق
أطارحه شكوى النوى فيجيبني وكم بين عانٍ موثق وطليق
عسى الله أن يرتاح للقرب واللقا فيجمع شملي شائق ومشوق

وبديع قول بعض الشعراء النجفيين وقد عشق جارية سوداء فعوتب على ذلك فقال

الناس تعشق من خال بوجنته فكيف بي وحبيبي كله خال

وللشيخ كاظم الدجيلي من باب الكلام الجامع وهو احد انواع البديع

وعرّفني بالناس ما كنت جاهلا به صرف دهر حنكتني تجاربه
فها أنا للأيام ما زلت شاكرا وللدهر لما حاربتني نوائبه
جزى الله عني الدهر خيراً لأنه أرتني أخلاء الزمان عواقبه
وأظهرن لي حب الحبيب وبغضه وغدر أخي القربى ومن أنا صاحبه
فلم أرَ منهم مذ دهتني رزية من الدهر إلا من كأني محاربه

* * *

سئل العلامة الشيخ عبدالحسين صادق عن إعراضه عن الجرائد مع مابها من الفرائد والفوائد فأنشد

جريدة الصحاف في عصرنا سياسة للحاكم المستطيل
وجود ما يرضى به واجب بها وما يكرهه مستحيل
أليس ذا عذرا جميلا لمن فرّ عن الصحاف آلافميل

وكتب هذين البيتين على حاشية كتاب لصديقه السيد عبد الحميد الرافعي الشاعر الطرابلسي الشهير

إن عبد الحسين والصادق الود لعبد الحميد يهديه تبرا
كلمات من السلام تحلّت بثناء على معاليه درا

فأجابه عبد الحميد افندي بما يلي

جزت عبد الحسين في كل فضل قصب السبق زادك الله قدرا
أدهشتني تحية منك وافت ضمن بيتين كونا الشعر سحرا
فعليك السلام يارب ود لست أحصي ثناً عليه وشكرا

ودعي العلامة السيد محمد ابراهيم الى مأدبة حضر فيهاقاضيان فتلطفا مع صاحب الدعوة واكثرا من الطلبات فارتجل السيد هذين البيتين

ومجلس انس ضمّنا عند عارف تجمع فيه البذل والفضل والنبل
وإن يك فيه القاضيان تثاقلا فحيث أتى القاضي ففي ضمهثقل

وتلا الطبيب شريف عسيران حديثا فارتجل السيد قائلا

قد عهدناك في الطبابة والنثر فمن أين جاء علم الحديث
إن يكن سابقا فلم نر شيئا أو يكن حادثا فبعض الحديث

ومن تشوقات العلامة السيد حسن محمود لخلصاء اخوانه في العراق

حتى م يثني عناني عنهم الزمن قداو شك الصبر من طول المدى يهن
غضضت طرفي إلاعن جمالهم وعن سوى ذكرهم قد صمّت الاذن
الشام مقصد نفسي إن لها قصدوا وان هم اينوا فالمقصد اليمن
ما إن تذكرت ايامي بقربهم إلاجرى عارض من مدمعي هتن
ايام كنا ووجه الدهر منطلق بالبشر والنجف الاعلى لناسكن
يحرك الشوق مني كل جارحة متى تحرك من مرالصبا فنن

ومن مراسلات الشيخ محمد علي حوماني لإخوانه في العراق

خليليَّ من ابناء (زين) وقيتما على البعد ما التقي من الهيمان
خذا كبدي ان شئتما ولو انما توخيته يرجى لقلت خذاني
ابت شيمتي والشوق كاديذيبني على الهجر منكم ان اقول كفاني
سلاهل سلاقلبي زمانا بقربكم تقضى بلى ان الفراق سلاني
فلاعجب ان رحت اعرك نادما فؤادي وادمي ناجذي ببناني
سمعت ولم احفل بمن قال انما خليلا وفا الا ويفترقان

الى ان سقا خدني هذين صرفه بكاس النوى يوم النوى وسقاني
الى العين اشكو من وقفت عليهما بكاً وحنينا ناظري وجناني
عجبت وقد قالوا احكاك برقة نسيم الصبا ياهيه كيف حكاني
هبوه حكاني رقة ولطافة فاين له شذوا في ولساني
لقد علمت ابناء عصري انني صريع معان لا صريع غوان
اكرّ على الدنيا بجيش عرمرم لساني حسامي واليراع سناني

ومن لطائف السيد عبد الحسين محمود ارسال هذه الابيات للدكتور شكري رزق الله طبيب البلدية في بنت جبيل وقد اعطاه دواءاً فلم يصادف منه شفاءاً

دواك ما بلّ غله بل زاد بالطين بله يقوم فينا طبيبا من زخزح الداء كله
كم عالم فاه يوما وفوه اثبت جهله عمامة ورداء لم يحملا منه فضله
وكم طبيب تنائي صيتاً لأول وهله يدعى لمشكل داء وليس يعرف حله
يدري من الطب معنى الفاظه (هات عمله) قد جاء للناس فردا ليقتل الناس جمله
لديه كل عليل ملّ الطبيب وملّه حوشيت من ذا ولكن طرائق الشعر سهله
فاغنم اخا الفضل (شكري) والبس من الحمد حله
وابعث بصبغة يود وان تحملت ثقله

فورد الخطاب على الدكتور وكان لديه الشيخ علي شراره فاجابه بلسان الدكتور

حملت اعظم حمله على امرء رحت خله اجل محضتك نصحي فقلت ما بلّ غله
لأنت اولى بعفو اجل وغفران زله يامن تسامى علاء ولم نجد قط مثله
بلغت منك نظاما غادرتني فيه مثله بذات بالداء وسعي وفي دوائك مثله
وما جنيت لديه ذنبا فسدد نبله فامنن علي بصفح وهاك نصحي كله

وفي ايام الحرب الكبرى حضر مصطفى بك المخزومي لشقراء مفتشا للاعشار لوشاية وغادرها صباحا بعد ان اكل مع طعام الصباح جبنا فما وصل لقرية ميس الجبل الا وقد اخذ منه الاسهال مأخذا فخاطب السيد عبد الحسين محمود بهذه الابيات

نزلنا بشقرا منزلا عند سيد افاض علينا الخير من كل جانب
ولكن لسوء الحظ كان وعاؤه من السم مملوء بكل المعاطب
فرُحنا بإسهال وقيء كأننا تقطع احشانا بجد القواضب
فقل للذي يبغي زيارة شقرة تنحى وحذر صاحبا بعد صاحب

فشطر السيد عبد الحسين الابيات واعادها

نزلنا بشقرا منزلا عند سيد ... نمته الكرام الغر من آل غالب
ولما انخنا رحلنا برحابه ... افاض علينا الخير من كل جانب
ولكن لسوء الحظ كان وعاؤهم ... ومعدتنا سيان عند التجارب
فهذي بها داء وذاك كأنه ... من السم مملوء بكل المعاطب
فرحنا باسهال وقيء كاننا ... حسونا من الصهباء في دير راهب
من الجبن بل جبنا حسبنا بانه ... تقطع احشانا بجد القواضب
فقل للذي يبغي زيارة شقرة ... مغذاً ليرمي اهلها بالمعائب
حنانيك في ابيات آل محمد ... تنحى وحذر صاحبا بعد صاحب

وللسيد عبد الرؤوف المحمود

لست انسى بالخيف عهداً تولى ... اي وعينيك ياغزال المصلى
إن وجدي ياريم فيك قديم ... كنت طفلا وكنت ياريم طفلا
كلما شام من ديارك طرفي ... بارقا هاجه الجوى فاستهلا
كيف حرمت في الهوى وصل صب ... وترى قتله بلحظك حلا
لم احل عن هواك لوث ازار ... وارى عهدك القديم اضمحلا
علتي برؤها دنو حبيبي ... علتي من لماه ارشف علا
لم ازل حافظا لودك عهدا ... اي وحق الذي بقلبي استقلا
زارني بالكرى خيالك وهنا ... سرق النوم من عيوني وولى

ونبئت أن فقيد العلم والعمل المرحوم الشيخ موسى شراره لما قابل محمد رشدي باشا والي ايالة صيدا في النبطية أعجب باخلاقة الفاضلة فأنشد مخمسا البيتين المشهورين

طوت وهاد الفلا بالوخد ضمرنا ... للاصفي الذي مرآه يبهرنا
فقلت لما به ان فاز منظرنا ... كانت محادثة الركبان تخبرنا
عن صالح بن رباح اطيب الخبر
ومذ محمد رشدي شمسه لمعت ... علمت ان الورى في واحد جمعت
وكاد يحسد طرفي الأذن حين وعت ... حتى اجتمعنا فلا والله ما سمعت
اذني بأطيب مما قد رأى بصري

المطبوعات الحديثة

القضاء في الإسلام(١)

عنوان محاضرة القاها في نادي المجمع العلمي العربي في دمشق عارف بك النكدي مفتش العدلية العام واستاذ علم الاجتماع في مكتب الحقوق وعارف بك مشهور بفضله ونبله وغيرته على امته ولغته وقد جاءت هذه المحاضرة النفيسة أدل دليل واجل برهان على عبقريته وسعة اطلاعه ولو تسنى له ذكر القضاء الجعفري كما ذكر غيره بانصاف واعتدال لما بقي لنا في محاضرته هذه مقال وقد يعذر بصعوبة المأخذ ووعورة الحصول على المصدر وسننقل طرفا من هذه المحاضرة في عدد آت ليعلم أنها من خير ما قيل في القضاء الإسلامي العادل وأنالم نلق الكلام على عواهنه تحيزا للصديق الفاضل وقد ازال ذلك الوهم العالق ببعض الأذهان أن الشريعة الإسلامية مقتبسة من شريعة الرومان فنشكر له هذه الهدية النفيسة ونرجو لها ما تستحقه من الانتشار

تقدم اليابان — خطاب تاريخي بقلم جرجي افندي نقولا باز الاديب المعروف وقد القاه في جمعية شمس البر في غرف القراءة في بيروت سنة ١٩٠٢ ونشر آنئذ في جريدتي المحبة والرائد اعاد طبعه اليوم على حدة في مطبعة القديس جاورجيوس فجاء في ٢٤ صفحة متوسطة وهو خطاب مفيد كسائر خطب وآثار صديقنا باز النافعة وجدير بكل سوري مطالعته ليعرف كيف نهضت تلك الامة الشرقية النشيطه

تاجر البندقية(٢) — اهدت مجلة الهلال لقرائها هذه الرواية التمثيلية ومؤلفها شكسبير شاعر الإنكليز الشهير ومعربها خليل افندي مطران الملقب بشاعر القطرين وكفى بها معرفا وقد برهنت ادارة الهلال عن حسن اختيارها وذوقها شانها في جميع اعمالها

المكتبة الأهلية — اصدرت المكتبة الأهلية الشهيرة قائمة كتبها لسنة ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢م وهي حاوية لأنواع الكتب وتقدم لمن يطلبها مجانا وجميع المفاوضات تكون باسم صاحبها محمد افندي جمال بشارع عبد العزيز بمصر صندوق البريد رقم ٩١٨

---

(١) طبعت في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٠ طبعا نظيفا على ورق جيد جدا فجاءت في ٢٨ صفحة بقطع العرفان وثمنها زهيد وهو اثنا عشر غرشا سوريا وتطلب من مطبعة العرفان بصيدا ومن المكتبة العربية بدمشق (٢) طبعت بمطبعة الهلال (شارع نوبار رقم ٦) بمصر فجاءت في ٧٩ صفحة بقطع الهلال وورقه وتطلب من مكتبته مع سائر المؤلفات النفيسة

أهم الأخبار والآراء

يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم

عظة لشهر الصوم

يصدر هذا الجزء في اوائل شهر رمضان المبارك ذاك الشهر الذي فرضت الشريعة الإسلامية على متبعيها صومه وهو من اركان الدين كالصلاة والزكاة والحج ولا يخفى أن الصوم كتب على جميع الأمم لانه عبادة جسدية روحية نافعة أما فوائده الجسدية فقد اصبحت اشهر من نار على علم وإنا نرى كبار الأطباء لا ينكرون نفعه ويصفونه في كثير من الأحوال لمرضاهم وإنك لترى كثيرا من الحيوانات تندفع اليه بطبيعتها مما دل على كونه ضروريا للصحة ولو أنكر ذلك المكابرون والمرء الذي ينغمس سحابة عامه في مأكله ومشربه يجدر به أن يمسك في السنة شهرا واحدا ليكون ذلك رياضة لجسمه وعلاجا لصحته وقد جاء في الحديث الشريف (صوموا تصحوا) وأما فوائده الروحية فهي اكثر من أن تحصى ومنها تفرغ المرء للعبادة وترك الانغماس في الشهوات مما يسبب صفاء الذهن وشحذ القريحة ونشاط النفس وفي الجوع والعطش ألم يذكر المرء آلام البائسين واحتياج المقترين فيعطف عليهم ويحسن مواساتهم ومن الجدير بكل مسلم أن يرصد جل اوقاته في هذا الشهر الشريف للعبادة وتلاوة القرآن الكريم وأن يحسن خلقه ويوسع على عياله ويحسن الى الفقراء والمعوزين ويفطر الصائمين وأن لا يذكر أحدا بسوء ويجتنب كل فحشاء ومنكر فليس الصوم عن الطعام فقط بل عن جميع الموبقات والمنكرات كبيرها وصغيرها وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكم على امرأة بالإفطار لاغتيابها جارتها فلا يفوتن المسلم فضل هذا الشهر وعمل الخيرات فيه وفيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر ومن الواجب على المسلمين أن يتزاوروا في ليالي هذا الشهر المبارك ويتعارفو ويتآلفوا وينبذوا الأحقاد والضغائن وينقوا الصدور من الغل والحسد ويطرحوا المفاسد والشرور ولا يفوتن مسلمهم من سني وشيعي أن اختلافهم واعراضهم عن احكام دينهم السامية وحكمه العالية قد جعلهم مسوسين بعد أن كانوا ساسة ومحكومين بعد أن كانوا حكاما وعبيدا بعد أن كانوا سادة ومقودين بعد أن كانوا قادة فهل تعتبر تلك الفئة

النفعية الانانية التي مازالت تضحي بالمصالح الخاصة على مذبح المصالح العامة وتتحسس وتتجسس وتحسب أن عملها يخفى على الله والناس وما هي الا عشية وضحاها حتى يأخذها الله أخذ عزيز مقتدر فإلى الوفاق معشر الأخوان فهذا اوانه ومن رأى العبرة بغيره فليعتبر والسلام على كل مسلم صائم قائم عامل على إعلاء شان امته وبني جلدته بأقواله وأفعاله ومحاسن اعماله وغرر خصاله

الدعوة الى الوحدة

١

لم يفت بعض الصيداويين سماع مواعظ العلامة المرشد الشيخ عبد الحسين الصادق قبل الشهر المبارك فقد خطب في الجامع الكبير مبينا فوائد الصوم وشروطه واجر الصائمين ووجوب الحج ومكانته في الإسلام مما كان له اعظم وقع في النفوس وقد عزم على نشر سؤالات واجوبتها في العرفان تحث على الوحدة وهاك القسم الأول منها

س ما هو الاسلام ومن هم المسلمون

ج الاسلام تكاليف وتعاليم الآهية وردت في القرآن الشريف والسنة المقدسة والمسلمون هم الديانون بها الخاضعون لها

س ما بين السنة والشيعة من النسب في الدين

ج بينهما الاتحاد الآها ونبيا وكتابا وسنة وصلاة وصياما وحجا وزكاة وعقودا وايقاعات واحكاما وسياسات لاخلاف بينهما في جوهر الدين وكلتاهما تاخذان معالم دينهما من الاصلين الشريفين عن اجتهاد فمصيبهم ماجور ومخطئهم معذور بعد عدم التقصير « لايكلف الله نفسا الا وسعها »

عيد الفصح المجيد

الفصح كلمة عبرانية معناها المرور وهو تذكار مرور الإسرائيليين لأرض كنعان عند الإسرائيليين وتذكار قيامة المسيح من الموت عند المسيحيين وقد صادف هذه السنة في ١٩ شعبان و١٦ نيسان عند جميع الطوائف المسيحية والإسرائيلية على السواء فتبودلت الزيارات على اتم الولاء وغاية المحبة والصفاء نسأله سبحانه أن يعيده على اصحابه خاصة وعلى الوطنيين عامة وقد عبروا من هوة الجهل وهاوية الذل إلى فضاء العلم وافق العز وما ذلك على الله بعزيز

مؤتمر جنوى

سئم الناس حديث المؤتمرات ، وملّوا عقد تلك المجتمعات ، إذ لم تشف لهم عليلا ، ولم تبل غليلا ، فمن مؤتمر باريس الى مؤتمر لونده الى مؤتمر سبا الى مؤتمر سان ريمو الى مؤتمر كان الى مؤتمر جنوى الى ما شاء الله من المؤتمرات ...

انعقد مؤتمر جنوى وقُبل به مندوبو الألمان والروس أي البلشفيك وانضم اليه مندوبو اليونان رسميا لكن مندوبي الأتراك لم يكن لهم منه نصيب مما جعلهم والهنود يعترضون على هذا لاجحاف بيد أنه سافر الى جنوى وفد كمالي غير رسمي وقد اجتمع بذاك المؤتمر العتيد داربعماية صحافي وفاوضهم لويد جورج رئيس الوزارة الإنكليزية في عدة شؤون واجابهم على سؤالاتهم وهكذا تعزز الصحافة في بلاد الغرب بتأييد الأمة والحكومة والشعب ولانخال أن ينتج هذا المؤتمر النتائج الحسنه وكيف يكون ذلك وعوامل الأثرة والأنانية والتغلب ما زالت الشغل الشاغل لهاتيك الدول العظام وقد بدأت جراثيم الخلاف تفتك في جسوم اعضائه ونفوسهم ومن الغريب أن اميركا لم تشترك في هذا المؤتمر ولله في خلقه شؤون

المعاهدة الروسية الألمانية

فوجيء مؤتمر جنوى بمعاهدة عقدت بين الروس والألمان قام أعضاء المؤتمر لها وقعدوا وأبرقوا وأرعدوا ولا يخفى ما في هذا التحالف من الخطر على اوروبا والدول الكبرى التي ثملت بخمرة النصر ولم تعد تقدر العواقب فقد ضغطت المانيا وضيقت على روسيا وهضمت حق الأمم الضعيفة وهي تريد أن لايحرك احد ساكنا إلا الاستسلام لإرادتها والسقوط على حكمها ولا بد من يوم ينتصف المظلوم به من الظالم وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون

الجنرال غورو

عاد فخامة الجنرال غورو الى بيروت بعد غياب ثلاثة اشهر في باريس مشتغلا فيها بالمسألة السورية وقد استقبلته الوفود من أنحاء البلاد ورحبت بقدمه السعيد وقد نشر منشورا بين به ما رآه في فرنسا من آثار العمل والجد والنشاط وماصنعه لسوريا وأسف لحدوث الحوادث الأخيرة المؤلمة فهل لحضرة القائد العظيم والمندوب الكريم أن يصلح ذاك الفساد بما اشتهر عنه من الحكمة والروية وحب الخير لسوريا

محكومو الشام أسفرت حوادث الشام المعلومة عن الحكم على الدكتور عبد الرحمن شهبندر بالسجن عشرين سنة ومثل ذلك على العفيفي المصري و ١٥ سنة على المحامي سعيد بك حيدر وعشر سنين على حسن بك الحكيم وخالد افندي الخطيب ومنير افندي شيخ الأرض وخمس سنين على توفيق افندي الحلبي صاحب جريدة الراوي المحتجبة وقد احضروا الى سجن بتدين ولم تقدم مدافعتهم ومدافعات وكلائهم المدهشة وكان الحكم عليهم حسب المادتين ٨٧ و ٨٩ من القانون الفرنساوي لأنهم عمدوا الى قلب الحكومة وقد قبضت الحكومة على كثيرين غيرهم واودعتهم السجن واقفلت الشام زهاء عشرة ايام وحدث في حمص تظاهرات اسفرت عن عدة قتلى وجرحى وما لبثت ان خمدت

قتلة اسعد بك ثبت أن قاتلي المرحوم اسعد بك مدير الداخلية هما عبد الرحمن خالد وديب العلي البدوي وهما مسجونان وقد سجنت الحكومة ايضا السادة سليم علي سلام وحسن القاضي وسليم طياره والشيخ مصطفى الغلاييني وصلاح عثمان بيهم وتوفيق فايد وبشير نقاش وعارف درويش وسعد الدين وراشد شاتيلا وسعيد الفحل ولا شك أنها تفرج قريبا عمن تظهر براءتهم

الانتخابات جرى انتخاب البلديات في انحاء لبنان الكبير وعما قريب يباشر في انتخاب النواب

سوق عكاظ في بغداد كانت نتيجة المباراة في سوق عكاظ في بغداد التي اقامها المعهد العلمي فوز الحاج عبد الحسين الأزري والشيخ محمد مهدي البصير وعبد الرحمن البناء في الشعر وقد نالوا جائزة مالية مقدارها الفاروبية فحبذا إعادة العهد العربي القديم

المواسم والأمطار

كان المطر هذا العام غزيرا بحيث بلغ كل ما نزل منه ٣٥,١٦٥ من القيراط يقابله في العام الغابر ٢١,٨٨٨ من القيراط اي بزيادة نحو ١٤ قيراطا وقد امل الزراعون خيرا في موسم هذا العام لكن ما لبث ان تحول املهم إلى يأس لأنه تبين ان المواسم في لبنان الكبير كله خاصة في لواء لبنان الجنوبي رديئة جدا فهي دون الوسط وقد صدرت الأوامر بطرح الاعشار في المزايدة بطريقة الالتزام وهي طريقة حسنة لمثل هذه السنة الماحلة ولم يشفع الأمر بأن القرى التي لا تحصل بدلها اللائق يجرى فيها على طريقة التثليث وهو امر مجحف جدا في الزارعين مع ما لحقهم من الضرائب اضف الى ذلك رخص الاسعار وبعض القرى لا تكفي جميع حاصلاتها التثليث لذلك لا نشك ان الحكومة تعدل هذا الأمر رحمة بالفلاحين وحرصا على هذا المورد الوحيد المقدم على التلاشي والزوال اذا بقيت الحال على هذا المنوال

فهرس الجزء الثامن من المجلد السابع